تيسير التوحيد

مراجعة وتقديم

فضيلة الشيخ العلامة

عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين

رحمه الله

تأليف

شيخة بنت محمد القاسم

مشرفة تربوية

وعضوة في تأليف المقررات الدينية سابقًا

تيسير التوحيد

ⓒ شيخة بنت محمد القاسم، ١٤٣٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
القاسم، شيخة بنت محمد
تيسير التوحيد. / شيخة بنت محمد القاسم. - الرياض، ١٤٣٧هـ
ص؛ ١٦٠؛ ٢٤x١٧ سم.
ردمك: ٠-٠٤٢٥-٠٢-٦٠٣-٩٧٨
١- التوحيد ٢- العقيدة الإسلامية أ. العنوان
ديوي: ٢٤٠ ١٤٣٧/٣١٩٣

رقم الإيداع: ١٤٣٧/٣١٩٣هـ
ردمك: ٠- ٠٤٢٥- ٠٢- ٦٠٣- ٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦م

التصميم والتنسيق والإخراج الفني والطباعة
الفالحين للطباعة والنشر
The Succesful Printers & Publishers
المملكة العربية السعودية - الرياض - حي البديعة - طريق المدينة المنورة
هاتف 88 66 88 435 11 966+ ناسوخ 66 88 435 11 966+
جوال 88 66 44 580 1966+
E-mail alfalheen@gmail.com

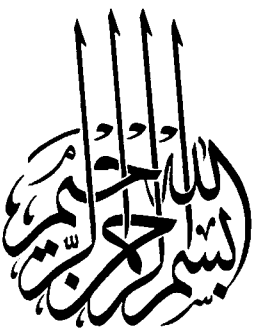

التقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد لم تعالى عن الشريك والصاحبة والولد ولشهد ان لا اله الا الله تقدس عن الانداد والنظراء ونشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تعبد

وبعد فقد قرأت هذه الرسالة القيمة والفيتها مفيدة وكثيرة الفوائد تعلي العقيدة وتطهرها وتسائد حاليها من المعاصي والمحرمات بأسلوب واضح وأدلة صحيحة ونقول موثقة فهي قناعة لكل الفئات من رجال ونساء وقد احسنت الكاتبة الاخت في الله لتبجله بنت الشيخ محمد بن الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم حيث جمعت هذه الرسالة ووضعت فيها ما تمس الحاجة إليه ونبهت على المؤاخذات والكلمات التركية والالفاظ التي لا دليل عليها وتعتبر مستغربة فجزى الله الاخت الكاتبة والله اعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

كتبه عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

عضو الافتاء المشاهد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، قيّوم السموات والأرضين، والصلاة والسلام على المبعوث بتوحيد ربّ العالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

- فإنّ التوحيد أوجب الواجبات، والشرك أعظم المحرّمات، فلا صلاح للعبد ولا فلاح ولا سرور ولا نجاة إلا بأن يكون موحدًا لربه، عابدًا له، مجانبًا طريق أهل الشرك والبدع والضلال.

- وهذا كتاب (تيسير التوحيد) في بيان توحيد الله مما يحتاج إليه العبد، وبيان ما يُضاده ويُنافيه أو يقدح فيه أو ينقصه، بدأته بفضل العلم ونشره، لشحذ الهمم وتقوية العزائم، ثم أتبعته ببيان فضل التوحيد وأقسامه، وما يحتاج إليه المسلم في كثير من أنواع العبادات، وما لابدّ له من اجتنابه من الشركيات والبدع والمعاصي، وختمته بملحق عن (نواقض الإسلام العشرة)، وقد عرضته على سماحة الشيخ عبدالله بن جبرين- رحمه الله وأسكنه فسيح جناته(*)- ، فراجعه وقدّم له، وقد كان أصل هذا الكتاب مذكرة متداولة ألقيتُها على جمع من الدَّارِسات استصعبن دراسة التوحيد، ثم رأيت بعد ذلك طباعتها ونشرها ليسهل الاطلاع عليها فهذبتها ورتبتها، أسأل الله سبحانه أن يكون لهذا الكتاب من اسمه نصيب، كما أسأله سبحانه أن ينفعني به يوم لقائه، وأن ينفع به قارئه، إنّه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتبته

شيخة بنت محمد القاسم

smq-١@hotmail.com

(*) ما تم إضافته بعد وفاة الشيخ - رَحِمَهُ اللَّهُ - رمزت له بعلامة (•).

مقدمة في

فضل طلب العلم ونشره

فضل طلب العلم ونشره

يحسن بنا في مقدمة هذا الكتاب أن نعرف فضل طلب العلم، والأسباب المعينة على طلبه، وفضل نشره لشحذ الهمم وتقوية العزائم، كما قال بعض السلف: من لم يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه في جميع الأحوال[1].

١- فضل طلب العلم :

من الكتاب العزيز:-

- أخبر سبحانه عن رفعة درجات أهل العلم والإيمان خاصة ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ سورة المجادلة آية(١١) قال ابن حجر: قيل في تفسيرها: يرفع الله المؤمن العَالِم على غير العَالِم، ورفعة الدرجات تدل على الفضل إذ المراد به كثرة الثواب، وبها ترتفع الدرجات، ورفعتها تشمل:-

١-المعنوية في الدنيا بعلو المنزلة وحسن الصيت.

٢-في الآخرة برفع المنزلة في الجنة[2].

ولم يعيِّن عزّ وجل الدرجات، لأن هذه الدرجات بحسب ما مع الإنسان من الإيمان والعلم؛ كلما قوي الإيمان، وكلما كثر العلم، وانتفع الإنسان به، ونفع غيره كان أكثر درجات[3].

- شهد سبحانه لمن آتاه العلم بأنه قد أتاه خيراً كثيراً ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ

---

(١) اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى لابن رجب ٤/ ١٨ (ضمن رسائل ابن رجب).

(٢) فتح الباري ١/ ١٤١.

(٣) شرح رياض الصالحين للشيخ محمد بن عثيمين ٥/ ٤٤٢.

﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ سورة البقرة آية (٢٦٩).

قال مالك: الحكمة: الفقه في دين الله[١].

- وقال سبحانه ﴿ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ سورة النحل آية(٢٧) قال ابن كثير: هم السادة في الدنيا والآخرة، والمخبرون عن الحق في الدنيا والآخرة[٢].

من السنة النبوية :-

- قال ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[٣].

- قال ﷺ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رَضًا بِمَا يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَ مَنْ فِي الأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلِ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ» [٤].

شرح الحديث : -

- قوله ﷺ «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا» قال ابن رجب : وسلوك الطريق لالتماس العلم يدخل فيه :-

سلوك الطريق الحقيقي : وهو المشي بالأقدام إلى مجالس العلماء، ويدخل فيه سلوك الطرق المعنوية المؤدية إلى حصول العلم: مثل حفظه ودراسته وكتابته ومذاكرته ومطالعته والتفهم له، ونحو ذلك من الطرق التي يُتوصل بها إلى العلم.

- وقوله ﷺ «سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ» قد يُراد به: أنّ الله يُيسر لطالب

---

(١) تفسير القرآن العظيم ١/ ٣٢٢.

(٢) المرجع السابق ٢/ ٥٦٧.

(٣) رواه مسلم برقم (١٠٣٧).

(٤) رواه مسلم برقم (٢٦٩٩)، وتمامه عند أبي داود برقم (٣٦٤١).

العلم إذا قصد بطلبه وجه الله؛ الانتفاع به والعمل بمقتضاه، فيكون سببًا لهدايته ولدخول الجنة بذلك.

وقد يُراد بذلك: أن الله يسهّل له العلم الذي طلبه، وسلك طريقه، وييسّره عليه، فإنّ العلم طريق موصل إلى الجنة، وهذا كقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ سورة القمر: آية (١٧) قال بعض السلف: هل من طالبِ علمٍ فيُعان عليه؟

وقد ييسر الله لطالب العلم علومًا أخرى ينتفع بها، وتكون موصلة له إلى الجنة، كما قيل: من عَمِلَ بما عَلِمَ، أورثه الله علم ما لم يعلم، وكما قيل: ثوابُ الحسنة الحسنةُ بعدها، وقد دلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴾ سورة محمد (١٧).

وقد يدخل في ذلك أيضًا تسهيل طريق الجنة الحسي يوم القيامة - وهو الصراط - وما قبله وما بعده من الأهوال، فييسر ذلك على طالب العلم للانتفاع به، فإنّ العلم يدلّ على الله من أقرب الطرق إليه، فمن سلك طريقه، ولم يُعرّجْ عنه، وصل إلى الله وإلى الجنة من أقرب الطرق وأسهلها فسُهُلتْ عليه الطرق الموصلة إلى الجنة كلها في الدنيا والآخرة، فلا طريق إلى معرفة الله، وإلى الوصول إلى رضوانه، والفوز بقربه، ومجاورته في الآخرة إلا بالعلم النافع الذي بعث به رسله..[1].

- وقوله ﷺ: «وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رَضًا بِمَا يَصْنَعُ» قال ابن القيم: وضع الملائكة أجنحتها له: تواضعًا له وتوقيراً له وإكرامًا لما يحمله من ميراث النبوة ويطلبه، وهو يدل على المحبة والتعظيم،

(١) جامع العلوم والحكم ٢/ ٢٩٨.

فمن محبة الملائكة له وتعظيمه تضع أجنحتها له لأنه طلب لِمَا به حياة العَالَم ونجاته، ففيه شبه من الملائكة، وبينه وبينهم تناسب، فإنّ الملائكة أعظم خلق الله وأنفعهم لبني آدم، وعلى أيديهم حصل لهم كل سعادة وعلم وهدى، ومن نفعهم لبني آدم أنهم يستغفرون لمسيئهم، ويُثنون على مؤمنيهم، ويعينونهم على أعدائهم من الشياطين، فإذا طلب العبد العلم فقد سعى في أعظم ما ينصح به عباد الله فلذلك تحبه الملائكة وتعظّمه حتى تضع أجنحتها له رضًا ومحبة وتعظيمًا.

- وقوله ﷺ «وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَ مَنْ فِي الأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ» قيل سبب الاستغفار: أنّ العَالِم يعلِّم الخلق مراعاة هذه الحيوانات، ويعلمهم ما يحل منها وما يحرم، ويعرّفهم كيفية تناولها واستخدامها وركوبها والانتفاع بها، وكيفية ذبحها على أحسن الوجوه وأرفقها بالحيوان، فاستحق أن تستغفر له البهائم.

- وقوله ﷺ: «فَضْلِ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ» في الحديث تشبيه: القمر يضيء الآفاق ويمتد نوره في أقطار العالم وهذه حال العَالِمِ، وأما الكوكب فنوره لا يجاوز نفسه أو ما قرب منه، وهذه حال العابد الذي يضيء نور عبادته عليه دون غيره، وإن جاوز نور عبادته غيره فإنما يجاوزه غير بعيد، والدين قوامه وزينته وإضاءته بعلمائه وعُبّاده، فإذا ذهب علماؤه وعبّاده ذهب الدين، كما أن السماء إضاءتها وزينتها بقمرها وكواكبها فإذا خسف قمرها وانتثرت كواكبها أتاها ما توعد ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ﴾ سورة القيامة آية(٨)[1].

---

(١) مفتاح دار السعادة ١/ ٦٣ باختصار.

من أقوال السلف :-

- قال معاذ - ﷺ - : تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية ، وطلبه عبادة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة، وهو الأنيس في الوحدة ، والصاحب في الخلوة، يرفع الله بهذا العلم أقواماً فيجعلهم أئمة تُقتفى آثارهم، ويصلي عليهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوام الأرض وسباع البرّ والبحر والأنعام، لأن العلم حياة القلوب من الجهل، وبه يعرف الحلال من الحرام، ويلهمه السعداء ويُحرمه الأشقياء[١].
- وقال قتادة : بابٌ من العلم يحفظه الرجل لصلاح نفسه وصلاح من بعده أفضل من عبادة حولٍ[٢].
- وقال ابن المبارك : لا أعلم شيئاً بعد النبوة أفضل من العلم[٣] .
- وقال الثوري : ليس عمل بعد الفرائض أفضل من طلب العلم[٤].
- ولما رأى الإمام أحمد المحابر في أيدي أصحاب الحديث قال: هذه سُرج الإسلام[٥].
- وقال بعض العلماء: طلب العلم أفضل من قيام الليل وصيام النهار ومن التصدق بالذهب والفضة.
- وقال البغوي : وفضل العلم على العبادة؛ من حيث أن نفع العلم يتعدى إلى كافة الخلق، وفيه إحياء الدين، وهو تِلو النبوة[٦].

---

(١) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ص ٢٣٨.
(٢) المرجع السابق ص ١١٨.
(٣) شعب الإيمان للبيهقي برقم (١٦٢٦).
(٤) حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ٦/ ٣٦٣
(٥) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٣٤.
(٦) شرح السنة ١/ ٢٧٨.

٢- من آداب طالب العلم:

١-الإخلاص لله في طلب العلم: فينوي بطلبه للعلم وجه الله والدار الآخرة، قال ﷺ: « إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - لاَ يَقْبَلُ مِنْ الْعَمَلِ إِلاَّ مَا كَانَ خَالِصًا لَهُ وَابْتَغَي بِهِ وَجْهَهُ »[١]. فالله سبحانه غني عن الشركاء، وكل شيء لا يكون لله فبركته منزوعة، فمن طلب العلم لغير الله؛ لا يظهر أثر العلم وبركاته عليه، أما ما كان لله فسيثمر العلم والعمل والدعوة إلى الله.

- قال الإمام أحمد : العلم لا يعدله شيء لمن صحت نيته، قالوا : وكيف تصح النية يا أبا عبدالله؟ قال : ينوي رفع الجهل عن نفسه وعن غيره.

- **ومن فضل الله سبحانه** : أنّ المسلم إذا نوى بطلب العلم رفع الجهل عن نفسه فهو مأجور، وإن نوى رفع الجهل عن نفسه وعن الآخرين فالأجر أكثر.

٢-الصبر : إنّ اكتساب العلم لا يمكن أن يحصل بين عشية وضحاها، بل لابد من الصبر عليه والسعي في طلبه، وكما قيل: طلب العلم أوله إحراق، وآخره إشراق .

قال الشافعي :

أخي لن تنال العلم إلاّ بستةٍ
سأنبيك عن تأويلها ببيان
ذكاءٌ وحرصٌ واجتهادٌ وبُلغةَ
وصحبةُ أستاذٍ وطول زمان

٣- العمل بالعلم : قال سفيان الثوري : العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل، قال الشعبي: كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به[٢].

---

(١) سنن النسائي الكبرى برقم (٣١٤٠).

(٢) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ص٢٩٠ ، ص ٢٩١.

كان أبو عبدالرحمن السلمي -رَحِمَهُ اللَّهُ- وقد درس القرآن في المسجد سبعين سنة- إذا قرأ أحد عليه القرآن قال له: أخذت علم الله فليس اليوم أحد أفضل منك إلا بعمل ثم يقرأ قوله ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ سورة النساء آية (١٦٦)[١].

وقال الحسن - رَحِمَهُ اللَّهُ - مبيناً أثر العلم على من حمله: وقد كان الرجل يطلب العلم فلا يلبث أن يرى ذلك في تخشعه وهديه ولسانه وبصره وبره[٢].

اعمل بعلمك تَغنم أيها الرجل
لا ينفع العلمُ إن لم يَحْسُنِ العملُ
والعلم زَيْنٌ وتقوى الله زينته
والمتَّقون لهم في علمهم شغلُ

٣- الأسباب المعينة على طلب العلم:

١ - تقوى الله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ سورة البقرة آية (٢٨٢) فتقوى الله تجعل قلبك مفرغاً لما يحب، ومن أعظم ذلك العلم الشرعي الذي به حياة القلوب، فليعمر العبد وقته بتقواه سبحانه وطاعته من تذاكر العلم وصلاة النوافل وقيام الليل وتلاوة القرآن وعيادة المرضى وتفريج الكرب وَذِكرٍ لله تعالى، قيل لعمير بن هانئ : إنّ لسانك لا يفتر عن ذكر الله: فكم تسبح كل يوم؟.

قال : مئة ألف تسبيحة إلا أن تخطئ الأصابع[٣].

٢-ترك الذنوب، قال ابن تيمية : والله جعل مما يعاقب به الناس على الذنوب سلب الهدى والعلم النافع ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ سورة الصف (آية ٥)[٤].

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ١/ ٥٨٩.
(٢) شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٢٩١.
(٣) حلية الأولياء ٥/ ١٥٧، عمير بن هاني: تابعي ثقة.
(٤) مجموع الفتاوى ١٤/ ١٥٢.

قال علي بن خشرم : شكوت إلى وكيع قلة الحفظ ، فقال : استعن على الحفظ بقلة الذنوب[١].

وهذا ما بيَّنهُ الشافعي في قوله :

شكوتُ إلى وكيعٍ سوء حفظي
فأرشدني إلى ترك المعاصي
وقال اعلم بأنّ العلمَ نورٌ
ونورُ الله لا يُؤتاهُ عاصِ

٣-ترك فضول الطعام والكلام والسماع والنظر والخلطة والنوم، فلهذه الأمور آثار معلومة ظاهرة في إعاقة طالب العلم عن اكتساب العلم والوصول إلى الدرجات العالية.

٤-الدعاء: بأن يرزقك الله العلم النافع والعمل الصالح، فقد كان من دعاء الرسول ﷺ إذا أصبح «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَ رِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلاً مُتَقَبَّلاً»[٢].

وقال ﷺ : «سَلُوا اللهَ عِلْمًا نَافِعًا ، وَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ» [٣].

٥-تقييد العلم بالكتابة:-

العلم صيدٌ والكتابة قيده
قيّد صيودك بالحبال الواثقة
فمن الحماقة أن تصيد غزالة
وتتركها بين الخلائق طالقة

٦-الابتعاد عن الفوضوية في طلب العلم: كأن تقرأ كتاباً ثم لا تكمله ثم تأخذ آخر... وهكذا

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي ٢/ ٢٧٢.

(٢) رواه ابن ماجه برقم (٩٢٥).

(٣) رواه ابن ماجه برقم (٣٨٤٣)، وحسنه الألباني.

٤- الترغيب في نشر العلم:

إنّ مَنْ مَنَّ الله عليه بالعلم والعمل، فليجتهد في دعوة غيره، لما ورد في ذلك من الفضائل العظيمة، من ذلك:

١- قال تعالى ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ سورة البقرة آية(٣) بالزكاة والصدقة، وقيل: رزقهم الله علماً ينفقونه بالدعوة إليه.

قال الحسن: (إنَّ من أعظم النفقة نفقة العلم)، وفي أثر آخر: (نعمت العطية ونعمت الهدية: الكلمة من الخير يسمعها الرجل فيهديها إلى أخ له مسلم)، وفي أثر آخر عن أبي الدرداء: (ما تصدق عبد بصدقة أفضل من موعظة يعظ بها إخوانًا له مؤمنين فيتفرقون وقد نفعهم الله بها)[١].

٢- وقال ﷺ: «إِنَّ اللهَ وَمَلاَئِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِي النَّاسِ الْخَيْرَ»[٢].

قال ابن القيم: لما كان تعليمه للناس الخير سبباً لنجاتهم وسعادتهم وزكاة نفوسهم، جازاه الله من جنس عمله بأن جعل عليه من صلاته وصلاة ملائكته وأهل الأرض ما يكون سبباً لنجاته وسعادته وفلاحه[٣].

٣- وقال ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثَةٍ: إِلا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»[٤].

٤- قال ﷺ: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنُ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ، عِلْمًا عَلِمَهُ وَنَشَرَهُ، أَوْ وَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهَرًا

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ٤/ ٤٢.

(٢) رواه الترمذي برقم (٢٦٨٥).

(٣) مفتاح دار السعادة ١/ ٦٣.

(٤) رواه مسلم برقم (١٦٣١).

أَجرَاهُ ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ ، تَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ »[١].

٥ - قال ﷺ: «مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا، فَلَهُ أَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهِ، لاَ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الْعَامِلِ»[٢] لأنَّ هذا العلم أجره متعدٍّ في الحياة وبعد الممات، وفضل الله واسع.

فعش بعلمٍ ولا تبغِ له بدلاً
فالناس موتى وأهل العلم أحياءُ

٥- كتب مقترحة:

أول ما يبدأ طالب العلم بحفظ كتاب الله عز وجل.

ومن الكتب المقترحة:

- في فن التفسير : (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير ، (معالم التنزيل) للإمام البغوي، (زبدة التفسير) للشيخ محمد الأشقر.
- في فن التوحيد : (حاشية الأصول الثلاثة) للشيخ عبد الرحمن بن قاسم، (حاشية كتاب التوحيد) للشيخ عبد الرحمن بن قاسم، (التمهيد لشرح كتاب التوحيد) للشيخ صالح آل الشيخ.
- في فن الحديث: (جامع العلوم والحكم) لابن رجب، (شرح رياض الصالحين) للشيخ محمد بن عثيمين.
- في فن الفقه: (الملخص الفقهي) للشيخ صالح الفوزان، (فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء)، (فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز).
- فنون متنوعة: (الجواب الكافي)، (الوابل الصيب)، (مفتاح دار السعادة) لابن القيم.

أسأل الله أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح والدعوة إليه.

---

(١) رواه ابن ماجه برقم (٢٤٢) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ١/ ١٤٢.

(٢) رواه ابن ماجه برقم (٢٤٠).

فضل التوحيد وبيان أقسامه

١ - فضل علم التوحيد.

٢ - تعريف التوحيد.

٣ - أقسام التوحيد :

- القسم الأول: توحيد الربوبية.
- القسم الثاني : توحيد الألوهية.
- القسم الثالث : توحيد الأسماء والصفات.

٤- ثمرات التوحيد

٥- جزاء من حقق التوحيد

فضل علم التوحيد وبيان أقسامه

١ - فضل علم التوحيد:

علم التوحيد هو أوجب الواجبات، والعلم به أشرف العلوم، به يُعرف الرَّب جل وعلا ويوحّد، ويُحمد في أفعاله ويُمجَّد، أرسل الله لأجله الرسل كافة، وهو كما سمَّاه بعض العلماء (الفقه الأكبر) فلا صلاح للعالم إلا بالتوحيد، وهو شرط في صحة قبول الأعمال، وأسعد الخلق أعظمهم توحيداً لله .

• وهذه الشريعة هي أشد الشرائع في التوحيد والإبعاد عن الشرك، وأسمح الشرائع في العمل[1]، ولا يعني ذلك التساهل في العمل، بل هذا لبيان منزلة التوحيد العظيمة.

فعلى المسلم أن يهتم بالتوحيد فيتعلّمه ويعمل به ومن ثم يدعو إليه .

٢ - تعريف التوحيد :

التوحيد لغة: وحَّد، يوحِّد، توحيداً أي: أفرده.

اصطلاحاً: إفراد الله بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

٣ - أقسام التوحيد:

ينقسم التوحيد إلى ثلاثة أقسام : -

أولاً :توحيد الربوبية.

ثانياً: توحيد الألوهية.

ثالثاً: توحيد الأسماء والصفات.

وإليك شرحًا مفصلاً لهذه الأقسام ...

---

(١) تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبدالله ص ٣٤٨.

القسم الأول من أقسام التوحيد : توحيد الربوبية :

تعريفه: هو العلم والإقرار بأن الله هو الخالق الرازق المدبر لهذا الكون.

أو: هو توحيد الله بأفعاله[١].

والإقرار بتوحيد الربوبية لا يكفي، فقد أقر به إبليس ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى ﴾ سورة الحجر آية(٣٩) وأقرّ به المشركون الذين بُعِثَ فيهم رسول الله ﷺ ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ سورة العنكبوت آية(٦١) وشركهم إنما هو في الألوهية الذي هو إفراد الله بالعبادة، فمن أقرَّ بتوحيد الربوبية لم يكن مسلماً حتى يوحد الله بالألوهية.

البراهين السبعة الدالة على توحيد الربوبية[٢] : -

١ - الفطرة ٢ - العقل ٣ - معجزات الرسل

٤ - إجماع الأمم ٥ - إجابة دعوة المضطر ولو كان كافراً

٦ - تكليم الله لموسى عليه السلام ٧ - الآيات الكونية .

وهي على التفصيل التالي :

الدليل الأول : الفطرة :

جميع الخلق مغروز في قلوبهم الإقرار بالله سبحانه وتعالى مجبولون على ذلك، وعلى أنه أجلّ وأعلى وأكبر وأعلم وأعظم وأكمل من كل شيء[٣] بدون بحث واستدلال، هذا اعتقاد من سلمت فطرته من التغيير والتبديل.

قال ﷺ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يَنْصُرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ»[٤] على الفطرة: أي على قبول الحق وبغض الباطل.

---

(١) يحيي ويميت وينزل المطر ويشفي المرض ويفرج الكروب...

(٢) انظر الأدلة على توحيد الربوبية (الفهرس) من مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٦/ ٢١.

(٣) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ٦/ ٧٢.

(٤) رواه البخاري برقم (١٣٨٥).

فلو خلّي العبد وفطرته لاتجه للتوحيد الذي جاءت به الرسل ونزلت به الكتب ودلت عليه الآيات الكونية، ولكن التربية المنحرفة هي التي تغير اتجاه المولود ومن ثم يقلد الأولاد آباءهم في الضلال والانحراف.

قال ابن تيمية: مثل الفطرة مع الحق مثل ضوء العين مع الشمس، وكل ذي عين لو تُرك بغير حجاب لرأى الشمس، والاعتقادات الباطلة من تهود وتنصر وتمجس مثل حجاب يحول بين البصر ورؤية الشمس[1]، ولهذا فإن الرسل دعت أقوامها إلى عبادة الله وحده لا إلى الإقرار به، وخاطبوهم مخاطبة من لا ينبغي له أن يخطر له شك ما في وجود الله سبحانه وتعالى ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ سورة إبراهيم آية(١٠) وإنما يكون الشك فيما تخفى أدلته، أما هو سبحانه فله في كل شيء محسوس أو معقول آيات دالة عليه، شاهدة بأنه الله الذي لا إله إلا هو.

الدليل الثاني : العقل:

العقل السليم يثبت وجود الله، فما من مصنوع إلا وراءه صانع، وما من مخلوق إلا وراءه خالق، فلو مرّ رجل بأرض قفر لا بناء فيها ثم مرّ بها مرة أخرى فرأى فيها بنياناً لم يخالجه شك ولا ريب أن صانعاً صنعها وبانياً بناها، وهذا أمر معلوم بالضرورة العقلية، ولهذا قال سبحانه منكراً على المشركين الذين عبدوا معه غيره ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ سورة الطور آية(٣٥).

فالله سبحانه جعل في الإنسان عقلاً منذ خلقه، وفَطَرهُ على أن كل أثر لابدّ له من مؤثر، حتى الطفل الصغير إذا ضُرب وتألم، لو قلت له : لم يضربك أحد، لا يقتنع بذلك[2].

---

(١) مجموع الفتاوى ٤/ ٢٤٧

(٢) انظر المحصول من شرح ثلاثة الأصول للشيخ عبدالله الغنيمان، ص٣٥.

وحُكِيَ عن أبي حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ: أن بعض الزنادقة سألوه عن وجود الله، فقال لهم دعوني! فإني مفكر في أمر أخبرت عنه: ذكروا لي أن سفينة في البحر فيها أنواع من المتاجر وليس بها أحد يحرسها ولا يسوقها، وهي مع ذلك تذهب وتجيء وتسير بنفسها وتخترق الأمواج العظام حتى تتخلص منها، وتسير حيث شاءت بنفسها من غير أن يسوقها أحد، فقالوا: هذا شيء لا يقوله عاقل، فقال: ويحكم هذه الموجودات بما فيها من العالم العلوي والسفلي وما اشتملت عليه من الأشياء المحكمة أليس لها صانع ؟! فبُهِت القوم، ورجعوا إلى الحق، وأسلموا على يديه لله رب العلمين[1].

الدليل الثالث : معجزات الرسل:

المعجزات: هي أمور خارجة عن استطاعة البشر يجريها الله تأييداً لرسله وتصديقاً لهم، فهي خاصة بالرُّسل، ومن ذلك :-

١- معجزة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ : أُلقي في النار فلم تحرق منه شيئاً، وصارت عليه برداً وسلاماً.

٢- معجزات موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ : العصا واليد والجراد والضفادع...

٣- معجزات محمد ﷺ : تزيد على الألف[2] منها انشقاق القمر، والإسراء والمعراج، ونبع الماء من بين أصابعه، وأعظمها القرآن الكريم.

من أوجه الإعجاز في القرآن الكريم:

أ- تلاوته شفاء للنفوس من الشهوات، ودواء للقلوب من الأهواء والشبهات، وعلاج للأبدان من الأمراض والآفات ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة الإسراء آية (٨٢)، وفي حديث الكرب عن نبينا ﷺ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي**

---

(١) تفسير القرآن العظيم ١/ ٥٨.

(٢) (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) لابن تيمية ١/ ١٤٢.

عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلاَءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي وغمي»[1]، قال ابن القيم: لما كان الحزن والهمّ والغمّ يضاد حياة القلب واستنارته، سأله أن يكون ذهابها بالقرآن، فإنها أحرى ألا تعود،وأما إذا ذهبت بغير القرآن من صحة أو دنيا أو جاه أو زوجة أو ولد فإنها تعود بذهاب ذلك[2].

ب- أنَّه آية باقية ما بقيت الدنيا، محفوظ من التغيير والتبديل، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ سورة الحجر آية(٩) ذكر القرطبي في تفسيره عن يحيى بن أكثم قال(حضر رجل يهودي مجلساً للمأمون: وكان حسن الثوب، حسن الوجه، طيب الرائحة، فتكلم فأحسن الكلام، فقال له المأمون: أإسرائيلي؟ قال: نعم، قال: أسلم، قال: ديني ودين آبائي، فلما جاء بعد سنةٍ جاءنا مسلماً، قال: فتكلم في الفقه فأحسن الكلام، فقال المأمون: ألست صاحبنا بالأمس؟ قال: بلى، قال: فما كان سبب إسلامك؟ فقال: انصرفت من حضرتك وأنت تراني حسن الخط فعمدت إلى التوراة فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وأدخلتها الكنيسة فاشتريت مني، وعمدت إلى الإنجيل فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وأدخلتها البيعة فاشتريت مني، وعمدت إلى القرآن فكتبت ثلاث نسخ وزدت فيها ونقصت فأدخلتها الوراقين فتصفحوها، فلما وجدوا فيها الزيادة والنقصان رموا بها فلم يشتروها، فعلمت أن هذا كتاب محفوظ فكان هذا سبب إسلامي، قال

---

(١) رواه أحمد برقم (٣٧١٢).

(٢) الفوائد صـ ٤٩.

يحيى بن أكثم: فحججت تلك السنة فلقيت سفيان بن عيينة فذكرت له الخبر، فقال لي: مصداق هذا في كتاب الله، قلت: في أي موضع؟ قال: في قوله تعالى في التوراة والإنجيل ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾ سورة المائدة آية(٤٤) فجعل حفظه إليهم فضاع، وقال عز وجل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ سورة الحجر آية(٩) فحفظه الله ﷻ علينا فلم يضع)[١].

الدليل الرابع: إجماع الأمم:

الأمم مجمعون على الإقرار بتوحيد الربوبية، ولم يدَّع أحد من البشر أن للعَالم صانعين متكافئين في الصفات والأفعال، ولم يزعم أحد من الخلق أن الأنبياء والأحبار والرهبان والمسيح بن مريم شاركوا الله في خلق السموات والأرض، بل كانوا مقرِّين بأن الله وحده خلق السموات والأرض وما بينهما[٢] كما أخبر الله سبحانه عن مشركي العرب في غير آية ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ سورة العنكبوت آية(٦١).

فتوحيد الربوبية لم ينكره إلا شواذ البشر من المتقدمين والمتأخرين كالنمرود وفرعون والشيوعيين وإضرابهم عن عناد أو هوى أو حب للرئاسة غالباً.

والشرك في الربوبية أعظم من الشرك في الألوهية، لأن الربوبية أمر فطري، فمن أشرك في الربوبية فقد فسدت فطرته.

الدليل الخامس: إجابة دعوة المضطر ولو كان كافراً:

الله عز وجل يجيب دعوة المضطر إذا دعاه ولو كان كافراً، فأخبر سبحانه عن استجابته للكافر في دعائه ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ سورة العنكبوت آية(٦٥)، وقد استجاب الله دعاء قريش حين عزم

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، المجلد (٥)، الجزء ١٠/ ٥ بتصرف.

(٢) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ٣/ ٩٦، ٧/ ٧٥.

(أبرهة) على هدم الكعبة، فحبس الله الفيل عن الكعبة، وأرسل عليهم طيرًا أبابيل، وجعلهم كعصف مأكول.

فإجابته للدعاء يدلّ دلالة قاطعة على وجوده سبحانه، قال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ سورة النمل آية(٦٢).

أما إجابته سبحانه لدعوة المؤمن فكثير ولو في غير حال الضرورة، وإذا دعاه المؤمن بدعوة فإما أن يجيب الله دعوته أو يدفع عنه من الشر مثلها أو يدخر له ثوابها في الآخرة ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم.

الدليل السادس: تكليم الله موسى عليه السلام:

سمع موسى عليه السلام كلام الله عز وجل، ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي ﴾ سورة الأعراف آية(١٤٣). فدلّ ذلك على وجوده تبارك وتعالى.

الدليل السابع: الآيات الكونية:

الآيات الكونية علامات وأدلة على وجود الله وتفرده بالربوبية، ولذلك دعا سبحانه خلقه إلى النظر في ملكوت السموات والأرض، قيل لأم الدرداء: ما كان أكثر عمل أبي الدرداء - رضي الله عنه -؟ قالت: (التفكر[1]).

فالإنسان إذا نظر في مخلوقات الله وما فيهن من الإبداع والتسخير والعجائب، دلّه ذلك على وجود الرب الخالق العظيم، ومن ذلك:

أ- السموات: إذا تفكر في خلقها، رأى أنها من أعظم الآيات، لا عمد تحتها ولا علاقة فوقها، بل هي ممسوكة بقدرة الله الذي يمسك السموات والأرض أن تزولا، لا صدع فيها ولا شقوق، وجعل فيها الكواكب والنجوم الزاهرة، وجعل

(١) كتاب العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني، ص٤٩.

لونها أحسن الألوان وأشدها موافقة للبصر، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ سورة آل عمران آية(١٩٠).

ب- الأرض: إذا تفكر الإنسان في خلق الله لها؛ جعلها كفاتاً للأحياء تضمهم على ظهرها، وللأموات تضمهم في بطنها، وذرأ فيها من الحيوانات المتنوعة، وشق فيها الأنهار، وجعل فيها السبل والفجاج، وينزل عليها ماءً فينبت فيها النبات المختلف في الشكل واللون والطعم والرائحة مع اتحاد التربة والماء دلّه ذلك كله على وجود الله، قال تعالى: ﴿ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ سورة الرعد آية(٤). ومن تأمل (النخلة) التي هي إحدى آيات الله يشتد شبهها من بين سائر الأشجار بالمؤمن كما مثّله النبي ﷺ من وجوه كثيرة : ثبات أصلها في الأرض واستقرارها، فيها طيب ثمرتها وحلاوتها وعموم المنفعة بها، كذلك المؤمن طيب الكلام طيب العمل، فيه المنفعة لنفسه ولغيره، ودوام لباسها وزينتها فلا تسقط عنها صيفًا ولا شتاءً، وكذلك المؤمن لا يزول عنه لباس التقوى وزينتها حتى يوافي ربه، والنخلة أصبر الأشجار على الرياح والجهد، وغيرها من الدوح العظام تميلها الريح تارة وتقلعها تارة، وتقصف أفنانها، ولا صبر لكثير منها على العطش كصبر النخلة، فكذلك المؤمن صبور على البلاء لا تزعزعه الرياح، والنخلة كلما طال عمرها ازداد خيرها وجاد ثمرها، وكذلك المؤمن إذا طال عمره ازداد خيره وحسن عمله، قلبها من أطيب القلوب وأحلاه، وكذلك قلب المؤمن من أطيب القلوب[1].

ج- البحار: إذا تأمل الإنسان في البحار ، وما فيها من اللؤلؤ والمرجان والسفن التي تشقُّهُ وتمخره، وما فيها من الحيوانات الكثيرة المختلفة، وما فيها

(١) انظر: مفتاح دار السعادة، ١/ ٢١٩.

من الحيوانات والجبال، وحيوانات تُرى ظهورها فيظن أنها جزيرة فينزل الركاب عليها فتحس بالنار إذا أُوقدتْ فتتحرك فيعلم أنه حيوان، دلّه ذلك على وجود الله وتسخير ما في الكون له، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[1] سورة النحل آية(١٤).

قال الحسن: كان الصحابة - ﷺ - يقولون : (الحمد لله ربنا الرفيق الذي لو جعل هذا الخلق خلقاً دائماً لا ينصرف، لقال الشاك في الله: لو كان لهذا الكون ربٌّ لحَادَثَهُ، فإنّ الله ﷻ قد حادث بما ترون من الآيات، إنه جاء بضوء طبق مابين الخافقين[2]، وجعل فيها معاشاً وسراجاً وهاجاً، ثم إذا شاء ذهب بذاك الخلق، وجاء بظلمة طبق ما بين الخافقين، وجعل فيها سكناً وقمراً منيراً، وإذا شاء ربنا جعل فيها من المطر والرعد والصواعق ما شاء، وإذا شاء صرف ذلك الخلق، وإذا شاء جاء ببرد يقرقف الناس - أي يرعدهم - وإذا شاء ذهب بذلك البرد، وجاء بِحرٍ يأخذ بأنفاس الناس، ليعلم الناس أنّ لهذا الخلق رباً هو يُحَادِثُهُ بما يرون من الآيات، كذلك إذا شاء ذهب بالدنيا وجاء بالآخرة[3]).

د- الجبال: إذا تأمل الإنسان في الجبال، وكيف جعلها الله سبحانه أوتاداً للأرض تُثبِّتها ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ سورة النبأ آية(٧).

وتأمل ما يكون في حصونها من الغارات والكهوف التي بمنزلة الحصون، وما ينحت من أحجارها للأبنية على اختلاف أصنافها ، وما فيها من أنواع المعادن من الذهب والفضة والحديد والرصاص وغير ذلك من المعادن، ثم

---

(١) مفتاح دار السعادة، ١/ ٢٠٤.

(٢) الخافقين : أفق المشرق وأفق المغرب.

(٣) كتاب العظمة ص ٥٤.

كيف هدى الناس إلى استخراج تلك المعادن، وألهمهم كيف يصنعون منها النقود والحلي والزينة واللباس والسلاح، ومن منافعها أنها تردُّ الرياح العاصفة والسيول الجارفة، وتصرفها ذات اليمين وذات الشمال، ومن منافعها ما ينبت فيها من العقاقير والأدوية التي لا تكون في السهول ولا الرمال، فخلقها ومنافعها من أكبر الشواهد على قدرة خالقها، هذا مع أنها تسبح بحمده وتخشع له وتسجد وتشقق وتهبط من خشيته[1].

هـ- **خلق الإنسان**: إذا تأمل الإنسان في خلقه على هذه الصورة الجميلة السوية المعتدلة، وما لكل عضو وحاسة من عمل ووظيفة، وتفكر في اختلاف اللغات والأصوات والأشكال دلّه ذلك على وجود الله.... فمن عرف نفسه عرف ربه[2].

إن آيات الله كثيرة لا تحصى، وكلها دالة عليه سبحانه.. إنها آيات تقود الحيارى وتهدي السائلين إلى طريق النور، آيات تسبح بحمد ربها، وتشهد بعظمته، وتثبت ربوبيته ووحدانيته، لا يملك المسلم إذا رآها إلا أن يقول ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ سورة آل عمران آية(١٩١).

س: هل الرسل دعت إلى توحيد الربوبية؟

لم تدع الرُّسل أقوامها لتوحيد الربوبية لاستقراره في النفوس والفطر، بل دعتهم لتوحيد الألوهية.

---

(١) مفتاح دار السعادة ١/ ٢١٩.

(٢) فهو يتنفس في اليوم (ثلاث وعشرين ألف) مرة، ينبض القلب بمعدل (سبعين) ضربة في الدقيقة الواحدة، تضخ الكلية (ألف وثمان مئة) لتر من الدم يوميًا، فأي مصفاة عجيبة هذه؟! وهذه المصفاة تصفي من الدم عشرات العناصر من المعادن والسموم والنفايات والمخلفات التي تعتبر حصيلة استقلابات البدن (الطب محراب الإيمان ص١٤١، ٢٥٠).

القسم الثاني من أقسام التوحيد: توحيد الألوهية:

تعريفه: هو إفراد الله بالعبادة كالصلاة والصيام والذبح والنذر والدعاء والاستعانة والاستغاثة... ، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ سورة الأنعام آية(١٦٣،١٦٢). فلا يخاف إلا منه، ولا يُتوكل إلا عليه، ولا يُدعى إلا هو، ولا يُذبح إلا له وباسمه، ولا يُتاب إلا إليه، ولا يُركع إلا له[١] ولا يُحلف إلا باسمه، ولا يطاف إلا ببيته، وهذا هو بعينه توحيد الألوهية الذي أُسس الإسلام عليه، وانفرد به المسلم عن الكافر، وهو معنى لا إله إلا الله الذي من أجله بعث الله رسله، وأنزل كتبه، وكانت فيه الخصومة بين الرسل وأقوامهم.

ومعنى لا إله إلا الله: لا معبود بحق إلا الله.

ولا تنفع قائلها إلا إذا كان عارفاً معناها، عاملاً بمقتضاها(فلا يصلي إلا لله ولا يدعو إلا الله..)سالماً مما ينافيها (فلا يدعوا مع الله أحداً...) أما من تلفظ بها فقط ولم يعمل بما دلت عليه فإنها لا تنفعه.

ولذلك قيل لوهب بن منبه: أليس مفتاح الجنة: لا إله إلا الله؟ قال: بلى، ولكن ليس مفتاح إلا له أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك، وإلا لم يفتح لك[٢].

---

(١) تنبيه: من الذل الذي لا يصلح إلا لله: انحناء بعض الخادمات عند السلام عليهن أو عند المرور بين مجموعتين، وفي جواب للجنة الدائمة للإفتاء ١/ ٢٣٣ (لا يجوز الانحناء عند السلام، لأن الانحناء تحية عبادة، والعبادة لا تكون إلا لله).

(٢) رواه البخاري تعليقًا ٣/ ١٠٩.

س: ما هو أول واجب على الداعية؟ (١)

أول واجب على الداعية أن يبدأ بما بدأ به الرسل - بالتوحيد- فكل رسول يقول لقومه ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ سورة الأعراف آية(٧٣). والذي يدعو إلى التوحيد أشدّ على الشيطان ممن يدعو إلى مكارم الأخلاق، لأنه يدعو إلى الأصل الذي لأجله أرسل الله الرسل وأنزل الكتب، فأول ما يدعو إليه شهادة أن لا إله إلا الله.

س: ما حكم من أخل بتوحيد الألوهية؟

من أخلَّ بهذا التوحيد فهو مشرك كافر، وإن أقر بتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات.

مثال ذلك: مشركو قريش كانوا يتعبدون ويحجون ويعتمرون ويتصدقون ويصلون الرحم ويكرمون الضيف ويذكرون الله ويعترفون بتوحيد الربوبية، ولكنهم يتخذون وسائط بينهم وبين الله يدعونهم ويذبحون لهم وينذرون لهم ويستغيثون بهم ليشفعوا لهم عند الله، فبعث الله محمداً ﷺ يجدد لهم دين أبيهم

---

(١) **كيف ندعو الكفار إلى الإسلام ؟**

نبين لهم أن السعادة والطمأنينة وانشراح الصدر والراحة النفسية لا تكون إلا بالإسلام، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ سورة النحل آية(٩٧) **ثم نبين لهم محاسن هذا الدين:**

أ- بما أمر به من إفراد الله بالعبادة وبر الوالدين وصلة الأرحام والرفق بالحيوان و غير ذلك مما يوافق الفطرة السليمة والعقل السليم.

ب- وبما نهى عنه من الشرك بالله والفواحش والظلم وغير ذلك مما تأباه الفطرة السليمة والعقل السليم، فمن أراد الله هدايته شرح صدره للإسلام، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.

قال ﷺ مرغبًا في الدعوة إلى هداية الخلق: «فَوَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِداً خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ» رواه البخاري برقم (٣٧٠١)، مع الدعاء له بالهداية وأن يشرح الله صدره للإسلام.

إبراهيم عليه السلام، ويخبرهم أن فعلهم هذا أفسد جميع ما هم عليه من العبادات، وصاروا بذلك كفاراً مرتدين، وقاتلهم رسول ﷺ ليكون الدين كله لله[1].

س: هل هناك علاقة بين توحيد الربوبيه وتوحيد الألوهية ؟

هناك علاقة قوية بينهما:-

فتوحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية، فمن أقر بأن الله هو الخالق الرزاق المدبر؛ لزمه أن يعبد الله وحده.

فيلزم مَنْ وحد الله في ربوبيته أن يوحده في ألوهيته في العبادة.

وتوحيد الألوهية يتضمن توحيد الربوبية، فمن أفرد الله بالعبادة؛ لابد أن يكون قد أقرّ بأنه هو الخالق الرازق المدبر.

فتوحيد الألوهية يحتوي على توحيد الربوبية ويتضمنه.

* * *

(١) انظر شرح كشف الشبهات للشيخ محمد بن إبراهيم ص ٢٦.

القسم الثالث من أقسام التوحيد: توحيد الأسماء والصفات:

هو الإيمان بأسماء الله وصفاته على الوجه الذي يليق بجلاله من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل[١].

شرح ذلك: جاء رجل إلى الإمام مالك يسأله عن ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ سورة طه آية(٥). كيف استوى ؟ قال: (الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة) فالإمام مالك - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - تكلم بلسان السلف، وهو جواب أهل السنة والجماعة في آيات الصفات وأحاديثها .

فأهل السنة والجماعة يثبتون أن لله صفات حقيقية لا تشبه صفات المخلوقين، وأن لها معان تليق بجلال الله وعظمته ، وأنه لا يعلم كيفية صفاته إلا هو.

مثال ذلك: صفة اليدين الثابتة لله في الكتاب والسنة ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ سورة المائدة آية(٦٤). يثبتونها له على الحقيقة لا يحرفون معناها، ولا يشبهونها بيدي خلقه، ولا يكيفونها، بل يؤمنون بأنها (يدان) تليق بجلال الله وعظمته.

بعض معاني أسماء الله سبحانه[٢]:

إنَّ العبد إذا آمن بأسماء الله وصفاته، وفهم معانيها، وتعبد لله بها قوي توحيده، وازداد خشية وإجلالا وتعظيماً لربه، فمن كان بالله أعرف كان له أخشى وأتقى، وإليك بعض معانيها:-

---

(١) التحريف: هو تغيير معنى الصفة إلى معنى آخر لم يرده الله ورسوله ﷺ.
التعطيل: هو نفي الصفات كلها أو بعضها عن الله.
التكييف: الإخبار عن الشيء وكيفيته، وصفات الله لا يعلم كيفيتها إلا الله.
التمثيل: إثبات مثيل للشيء كأن يقول سمع الله كسمعي يد الله كيدي.

(٢) للاستزادة من بيان معاني أسماء الله كتاب (شرح أسماء الله الحسنى في الكتب الستة). د.حصة الصغير.

١ - (**البصير**): أي أن الله سبحانه يبصر كل شيء وإن دقّ وصغر؛ فيرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، يرى سريان القوت في أعضائها الدقيقة، يرى سريان الماء في أغصان الأشجار وعروقها، يرى خلقه أينما كانوا، وذلك يورث للعبد مراقبة الله وخوفه ورجائه: **الخوف عند المعصية لأنَّ** الله يراه فيعمل جاهداً أن لا يراه حيث نهاه، ولا يفتقده حيث أمره، **والرجاء عند الطاعة لأن** الله يراه، ولاشك أنه سيثيبه فتقوى عزائمه للطاعات.

٢-(**الجبار**): أي أن الله الجابر للقلوب المنكسرة، وللضعيف العاجز، ولمن لاذ به ولجأ إليه، وهو سبحانه يجبر المصاب بتوفيقه للثبات والصبر، ويعيضه على مصابه أعظم الأجر، ويجبر جبراً خاصاً قلوب الخاضعين لعظمته وجلاله.

٣- (**الحفيظ**): حفظ على عباده ما يعملون من خير أو شر، وأحصى أقوالهم، وعلم نياتهم، فلا تغيب عنه غائبة، وقد حفظ السموات والأرض بقدرته، ولا يؤوده حفظهما.

وحفظه سبحانه لخلقه عام وخاص، فالعام: حفظه لجميع المخلوقات من إنسان أو حيوان بتيسيره لها ما يحفظ بنيتها وتمشي إلى مصالحها بإرشاده وهدايته العامة(*)، والخاص : حفظه لعبده المؤمن وهو على نوعين:-

أ- حفظه في مصالح دنياه: كحفظه في بدنه وأهله وولده وماله.

ب- حفظه في دينه وإيمانه: فيحفظه في حياته من الشبهات المضلة، والشهوات المحرمة، ويتوفاه وهو راض عنه.

(*) من حفظ الله للبهيمة أنها لا تأكل من أي شجرة سامة، وقد ذُكِرَ أن شجرة القات لا تقربها الحيوانات، وأن شجرة الدخان لا تقع عليها الطيور {تأمل حال بعض سفهاء البشر الذين يستحلون هذه الشجرة الخبيثة}.

٤-(السبوح): كان ﷺ: يقول في ركوعه وسجوده «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلاَئِكَةِ وَالرُّوحِ »[١].

فعلى العبد الا ينسب إلى ربه ما يوهم نقصاً أو ما فيه سوء أدب معه[٢].

ملحوظة: أقسام التوحيد الثلاثة متلازمة لا ينفك أحدها عن الآخر، فمن أتى بنوع منها ولم يأت بالآخر لم يكن موحدًا.

* * *

(١) رواه مسلم برقم (٢٢٣).

(٢) كقول البعض :الخائن يخون به الله، ظلمتني ظلمك الله، الله يسأل عن حالك، مالي واسطة في الوزارة إلا الله، أنت لا ترحم ولا تترك رحمة ربي تنزل، شورك وهداية الله، الله ما يضرب بعصا.

ثمرات التوحيد وجزاء من حققه

٤- ثمرات التوحيد :

١- التوحيد هو السبب الوحيد لدخول الجنة والنجاة من النار[١].

٢- جميع الأعمال لا تقبل إلا بالتوحيد.

٣- إنَّ أسعد الناس بشفاعة رسول الله ﷺ من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه.

٤- إنَّه سبب لسعادة الدارين.

٥- إنَّه من أعظم أسباب شرح الصدر، وعلى حسب كماله وقوته يكون انشراح صدر صاحبه كما قال تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ سورة الزمر آية(٢٢). قال ابن القيم: فالهدى والتوحيد من أعظم أسباب انشراح الصدر، والشرك والضلال من أعظم أسباب ضيق الصدر[٢] وانظر إلى تخبط الكفار في ظلام الشرك وما نتج عنه من ضيق الصدر والتعاسة وكثرة الانتحار وانتشار الأمراض النفسية والعصبية ما يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ سورة طه آية(١٢٤).

قال ابن كثير في تفسيره على هذه الآية: (في الدنيا فلا طمأنينة له، ولا انشراح لصدره، بل صدره ضيق حرج لضلاله، وإن تنعّمَ ظاهره، ولبس ما شاء، وأكل ما شاء، وسكن حيث شاء، فإن قلبه ما لم يخلص إلى اليقين والهدى فهو في قلق وحيرة وشك)[٣].

---

(١) فاليهود والنصارى وغيرهم من الكفار إذا عملوا في هذه الدار أعمالاً خيرية كالإحسان إلى الفقير واليتيم وإعانة الملهوف، لا يدخلون بها الجنة، ولا ينجون بها من النار، لأنهم لم يوحدوا الله، ولكن من تمام عدل الله سبحانه أنهم يطعمون بها طعمة في الدنيا كما سيأتي بيانه في ص ١٠٧.

(٢) زاد المعاد ١/ ٢٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم ٣/ ١٦٨.

٥- إنَّه يسهل للعبد فعل الخيرات، وترك المنكرات، ويسليه عند المصيبات.

٦- إنَّ العزة والغلبة والنصر والعلو لأهل التوحيد.

٧-إنَّ كل صلاح في الأرض سببه التوحيد، وأنَّ كل شرّ في العالم من بلاء وقحط وتسليط عدو وفتنة سببه الشرك والمعاصي.

٥- جزاء من حقق التوحيد :

دخول الجنة بغير حساب ولا عذاب.

و تحقيق التوحيد على نوعين:

١- تحقيق واجب : وهو تصفيته وتخليصه من الشرك الأكبر والأصغر والبدع والمعاصي، وهذه مرتبة أصحاب اليمين، وهم الذين فعلوا الواجبات، وتركوا المحرمات.

٢- تحقيق مستحب: وهو بالإضافة إلى ما تقدم؛ فعلوا المستحبات، وتركوا المكروهات، وبعض المباحات، وهذه مرتبة السابقين المقربين.

- جزاء الموحد:

١- مِنْ سَلِمَ من الشرك الأكبر والأصغر والبدع والمعاصي : دخل الجنة من أول وهلة.

٢- مِنْ سَلِمَ من الشرك الأكبر، ولكن له ذنوب دون الشرك كعقوق الوالدين:

فهو تحت المشيئة إن شاء عفا سبحانه عنه بفضله وأدخله الجنة، وإن شاء عذبه بعدله ثم أدخله الجنة، قال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ سورة النساء آية(١١٦).

فمصير الموحد : دخول الجنة على كل حال (تأمل فضل التوحيد).

* * *

العبادة (شروطها وأركانها)

١ - تعريف العبادة.

٢ - شروط قبول العبادة.

٣ - أركان العبادة :-

- المحبة.
- الخوف.
- الرجاء.

العبـــادة (شروطها وأركانها)

١ - تعريف العبادة

العبـادة: هـي اسـم جامع لكل مـا يحبه الله ويرضـاه من الأعمـال والأقوال الظاهرة والباطنة.

تنبيه: يستحب الإكثار من النيات الطيبة في العبادة الواحدة لتكثر الأجور.

• قال ابن قدامة : (وأما تضاعف الفضل فبكثرة النيات الحسنة، فإنَّ الطاعة الواحـدة يمكن أن ينوي بها خيرات كثيرة، فيكون له بكل نية ثواب، إذ كل واحدة منها حسنة ثم تُضاعف كل حسنة عشر أمثالها.

مثال ذلك: القعود في المسـجد، فإنه طاعة، ويمكن أن ينوي بها نيات كثيرة : منها أن ينوي بدخوله انتظار الصلاة، ومنها الاعتكاف، وذكر الله ونحو ذلك فهذا طريق تكثير النيات، فقس على ذلك سائر الطاعات[١]، إذ ما من طاعة إلا وتحتمل نيات كثيرة)[٢].

س - كيف تتحول الأعمال الدنيوية المباحة إلي عبادات أخروية ؟

تتحـول الأعمال الدنيويـة المباحة مثل الأكل والنوم والبيع والشـراء وطلب الرزق و.....إلى عبادات أخروية، إذا قصد بها العبد وجه الله أي (بالنية الطيبة)

---

(١) مثال آخر: أداء سـنة صلاة الفجر بنية سنة الفجر، وسنة الوضوء، وسنة ركعتين لقوله ﷺ: «بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ» رواه أبو داود برقم (١٢٨٣).

مثـال آخـر : الذهاب لزيارة الأقـارب بنية صلة الرحم، إدخال السـرور عليهـم، تعليمهم أمور دينهم(بموعظة أو كتاب أو شريط).(القيام بعبادة واحدة بثلاث نيات طيبة).

(٢) مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة ص٣٦٢.

• ورد عن معاذ - ﷺ - أنه قال : إنّي أحتسب نومتي كما أحتسب قومتي[١].

قال ابن حجر : أي أنَّه يطلب الثواب في الراحة كما يطلبه في التعب؛ لأنَّ الراحة إذا قصد بها الإعانة على العبادة حصل الثواب[٢].

قال ابن القيم : إنَّ خواص المقربين هم الذين انقلبت المباحات في حقهم إلى طاعات وقربات بالنية[٣] (فما من شيء من المباحات إلا ويحتمل نية أو نيات حسنة تصير بها قربات، وينال بها معالي الدرجات[٤]، وإنما تتيسر في الغالب لمن قلبه يميل إلى الدين دون الدنيا)[٥].

---

(١) رواه البخاري برقم (٤٣٤١).

(٢) فتح الباري ٨/ ٦٢.

(٣) مدارج السالكين ١/ ٨٣.

(٤) مثال: تناول طعام الإفطار في الصباح بنية التقوي على صلاة الضحى، فهذا الإفطار عبادة.

تنبيه: يستحب الإكثار من النيات الطيبة في العمل الدنيوي الواحد لتكثر الأجور.

مثال: تناول طعام الإفطار بنية التقوي على صلاة الضحى، وعيادة المريض، وقراءة القرآن أو تعليمه اغتنامًا للأجر الوارد في قوله ﷺ: «مَنْ عَلَّمَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ كَانَ لَهُ ثَوَابُهَا مَا تُلِيَتْ» السلسلة الصحيحة للألباني برقم (١٣٣٥).

مثال آخر: من يتطيب، وينوي بالطيب اتباع السنة واحترام المسجد، ودفع الروائح الكريهة التي تؤذي مخالطيه.

مثال آخر: الذهاب مع الأهل إلى نزهة برية بنية استغلال الوقت بالتسبيح والتهليل، والتدبر في مخلوقات الله العظيمة، وإدخال السرور على أهل البيت . (القيام بعمل دنيوي واحد بأكثر من نية طيبة).

(٥) انظر مختصر منهاج القاصدين، ص٣٦٢.

٢ - شروط قبول العبادة

لقبول العبادة شرطان: الإخلاص والمتابعة :-

١ -الإخلاص: وهو أن لا تطلب على عملك شاهدًا غير الله، ولا مجازيًا سواه[١].

أو : أن يقصد المرء بعبادته التقرب إلى الله والتوصل إلى دار كرامته[٢].

مَنْ أخلَّ بهذا الشرط كان مشركاً.

ممّا يعين المرء على الإخلاص:

- أن يتذكر عظمة الله واستحقاقه إخلاص العبادة له وحده.
- وأن يحرص على كتمان عمله لما ورد في الحديث عن نبينا ﷺ «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ تَحْتَ ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ : ....رَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا، حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ »[٣].
- وأن يستحضر أنَّ الإخلاص سبب لحفظ الله لعبده المؤمن من المعاصي والمكاره، قال سبحانه عن يوسف عليه السلام ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ سورة يوسف آية(٢٤).
- وأن يعلم أنّ الإخلاص سبب في تفريج الكربات كما في حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة فتوسلوا إلى الله بخالص عملهم ففرج عنهم وقاموا يمشون، إلى غير ذلك من فضائله في الدنيا والآخرة.

٢ -المتابعة: أن يقتدي المرء في عبادته بالرسول ﷺ.

مَنْ أخلَّ بهذا الشرط كان مبتدعاً.

---

(١) مدارج السالكين ٢/ ٦٩، ذكره ابن القيم عن بعض السلف.

(٢) فتاوى العقيدة للشيخ محمد بن عثيمين ص١٥٢.

(٣) رواه البخاري برقم (٦٦٠) ومسلم برقم (١٠٣١).

ممّا يعين المرء على المتابعة:

- أن يتذكر أنَّ من ينال محبة الله سبحانه، ومغفرة الذنوب، هو المتّبع لنبيه عليه الصلاة والسلام كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ سورة آل عمران آية(٣١).
- وأن يستحضر أنّ سعادة الدّارين تكمن في اتّباعه ﷺ، قال ابن تيمية: أسعد الخلق وأعظمهم نعيمًا، وأعلاهم درجة، أعظمهم اتبّاعًا، وموافقةً له ﷺ علمًا وعملاً[1].
- وأن يتذكر أن طاعة الرسول ﷺ واتِّباعه سبب لمرافقته في الجنة، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ سورة النساء آية(٦٩).

(١) مجموع الفتاوى ٤/ ٢٦.

٣ - أركان العبادة

للعبادة ثلاثة أركان هي : ١- المحبة ٢- الخوف ٣- الرجاء

أولاً: المحبة:

هي مواطأة القلب على ما يرضي الله، فيُحبُّ ما يحبه الله سبحانه، ويبغض ما يبغضه الله، وإليك بسطها :-

- يُحبُّ الأعمال الطيبة، والأقوال الطيبة، ويُحبُّ الصالحين.

- يُبْغِضُ الأعمال المحرمة، والأقوال المحرمة، ويُبْغِضُ الكفرة وعصاة المؤمنين (والأخير على التفصيل التالي : يُحبُّ لما فيه من الإيمان، ويُبْغضُ لما فيه من المعصية مع مناصحته وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر).

• قال ابن تيمية : فحقيقة المحبة لا تتم إلا بموالاة المحبوب: وهو موافقته في حبِّ ما يحب، وبغض ما يُبْغِضُ، والله يحب الإيمان والتقوى، ويبغض الكفر والفسوق والعصيان.

وقال أيضًا: فكلما ازداد القلب حبًا لله ازداد له عبودية، وكلما ازداد له عبودية ازداد له حبًا وحرية عما سواه[١].

س: ما الذي يحرك القلوب لمحبة الله ؟

- ذكر ابن تيمية أنّ الذي يحرك القلوب لمحبته سبحانه أمران هما :-

١- كثرة ذكره سبحانه وتعالى، لأن كثرة الذكر تعلق القلب بالله، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ سورة الأحزاب آية(٤١) .

٢- مطالعة نعم الله علينا، قال تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ سورة لقمان آية(٢٠)[٢].

---

(١) مجموع الفتاوى ١٠/ ١٩٢، ١٩٣.

(٢) المرجع السابق ١/ ٩٥.

أقسام المحبة: تنقسم المحبة إلى قسمين هما :-

١ - محبة عامة :هي محبة الوالد لولده والجائع للطعام، وهي جائزة.

٢ - محبة خاصة: وهي محبة العبودية المستلزمة لكمال الذل والتعظيم والطاعة، وهذه لا تصلح إلا لله عز وجل،

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾سورة آل عمران آية(٣١).

هذه الآية تسمى (آية المحنة) أو (آية الاختبار) قال الحسن : ادَّعى أقوام أنهم يحبون الله فنزلت هذه الآية ميزانًا لهم.

• **ما الذي ينقص هذه المحبة؟**

الذي ينقص محبة الله في القلوب: هو ارتكاب المعاصي والذنوب، فإنها نجاسات تفسد القلب وتمرضه.

• **قال ابن تيمية** : والذنوب تنقص من محبة الله بقدر ذلك، لكن لا تزيل المحبة لله ورسوله ﷺ إذا كانت ثابتة في القلب، ولم تكن الذنوب عن نفاق[١].

• **وقال ابن رجب** : ومتى أخلّ العبد ببعض الواجبات أو ارتكب بعض المحرمات فمحبته لربه غير تامة، فالواجب عليه المبادرة بالتوبة، والاجتهاد في تكميل المحبة المفضية لفعل الواجبات كلها، واجتناب المحرمات كلها[٢] (*).

---

(١) جامع الرسائل لابن تيمية (٢/ ٢٥٨).

(٢) تخاصم الملأ الأعلى ص٨٣.

(*) **مسائل في المحبة :**

س١ : ما حكم من يقول : (ربي يحبني) إذا حصلت له نعمة؟:

لا يجوز، وذلك لأن:-

١ - النعمة قد تكون ابتلاء، قال تعالى:﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾سورة الأنبياء آية(٣٥).

٢ - تزكية للنفس. ٣-تقول على الله بغير علم.

٤ -أن الله ذكر ميزان المحبة : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ سورة آل عمران آية(٣١) وقد يكون=

أمّا علامات محبة العبد لربّه فكثيرة ، منها :-

- أن يتلذذ العبد بالطاعة وأن تثقل عليه المعصية، قيل لذي النون : متى أحب الله؟ قال : إذا كان ما يبغضه الله أمرّ عليك من الصّبر - نبات مرّ - ومعلوم أنّ من كانت المعاصي عنده أمرّ من الصّبر، كانت الطاعات عنده أحلى من العسل[١].

-أن يُكثر العبد من تلاوة القرآن بالتدبُّر، قال ابن القيم : (إنَّ محبة الله تُنوّر الوجه، وتشرح الصدر، وتحيي القلب، وكذلك محبة كلام الله، وإذا أردت أن تعلم ما عندك من محبة الله؛ فانظر محبة القرآن من قلبك..) [٢].

ثانيا : الخوف :

هو هيبة في القلب لله سبحانه.

وثمرة الخوف (العمل)، وإذا سكن الخوف القلوب أحرق مواطن الشهوات منها، وطرد الدنيا عنها.

كل أحد إذا خفته هربت منه إلاّ الله عزّ وجل، إذا خفته هربت إليه[٣]، واطمأننت به، وأنست بقربه، فالخائف هارب من ربّه إلى ربّه.

قال القرطبي : الخائف من الله تعالى : هو أن يخاف أن يعاقبه إمّا في الدنيا وإمّا

=القائل فاسقاً أو منافقاً.

٥-لم تعرف عن الرسول ﷺ وأصحابه إلا على سبيل التعيين كقوله ﷺ عن علي - رضي الله عنه - «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلٌ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَ يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ» رواه البخاري برقم (٣٧٠١)، وقد ورد على سبيل العموم ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ سورة المائدة آية(٥٤).

س٢ : ما حكم قول الأطفال أحباب الله أو فلان حبيب الله؟

لا يجوز الجزم لمعين أنه حبيب الله إلا بدليل، و لكن كل مؤمن وكل تقي فإنّ الله يحبه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ سورة البقرة آية(٢٢٢).

(١) فوائد من شرح كتاب التوحيد للشيخ عبدالله بن جبرين ص٨٩.

(٢) الجواب الكافي ص٢٣٥.

(٣) مدارج السالكين ١/ ٣٨٢.

في الآخرة، ولهذا قيل : ليس الخائف الذي يبكي ويمسح عينيه، بل الخائف الذي يترك ما يخاف أن يُعذب عليه[١].

وقد وعد الله سبحانه من حقق مقام الخوف بجنتين ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ سورة الرحمن آية(٤٦) .

س: ما الذي يحرك القلوب للخوف من الله ؟

قال ابن تيمية :مطالعة آيات الوعيد والزجر والعرض والحساب ونحوه[٢].

مثال: قال تعالى: ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ سورة الجاثية آية(٢٨).

معنى الآية : يؤتى بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك، فيراها الأولون والآخرون فيجثون على ركبهم من شدة الخوف والفزع.... أعاذنا الله منها.

فهذه الآية الكريمة وأمثالها تحرك قلب العبد إلى الخوف من الله سبحانه، والمسارعة إلى طاعته لينال الأمن في الدنيا والآخرة.

* * *

(١) الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٢٨٣).

(٢) مجموع الفتاوى ١/ ٩٦.

أقسام الخوف :

١- **خوف السِّر** : وهو أن يخاف من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله أن يصيبه بما يكره - مصائب في أهله أو ماله أو ولده- وهو الواقع من عبّاد القبور يخافونها ويُخوفون بها أهل التوحيد.

قال تعالى: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ سورة الزمر آية(٣٦) ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَىٰكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوٓءٍ﴾ سورة هود آية(٥٤).

مثال : أن يخاف من صاحب القبر إذا استنقصه أو لم يقم بحقه أن يصيبه بمصائب، فيقدِّم له القربات كالنقود والذبائح والنذور من أجل أن يسلم من شرّه (فهنا جعل صاحب القبر مدبرا مع الله) ، تعالى الله عن ذلك.

حكمه: شرك أكبر

٢- أن يترك ما يجب عليه من أمر بمعروف أو نهي عن المنكر أو جهاد في سبيل الله من غير عذر خوفا من بعض الناس ، **و هذا خوف محرم** (من المعاصي المنقصة لتوحيد العبد).

٣- **الخوف الطبيعي** : كالخوف من ثعبان أو عدو، **وهذا لا يذم صاحبه**[1].

* * *

(١) انظر حاشية كتاب التوحيد للشيخ عبدالرحمن بن قاسم ص٢٤٤.

ثالثا : الرجاء

هو الطمع في كرم الله وفضله.

س: ما الذي يحرك القلوب للرجاء ؟

قال ابن تيمية: مطالعة آيات الكرم والحلم والعفو[١].

مثال : -قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ سورة الزمر آية(٥٣) المؤمن إذا تاب من ذنب يُحسن الظن بأن الله سيقبل توبته، وإذا دعا ربه يُحسن الظن بأن الله سيستجيب دعوته.

- **قال ابن تيمية:** وكلما قوي طمع العبد في فضل الله ورحمته ورجائه لقضاء حاجته ودفع ضرورته قويت عبوديته له وحريته مما سواه[٢].

مسألة: ما القول في مَنْ ينهمك في المعاصي ويقول :(إن الله غفور رحيم) ؟

- هذا غرور وتمن مذموم، فقد قال تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴾ سورة الحجر آية(٤٩،٥٠).

ما سبق هي أركان العبادة: المحبة والخوف والرجاء، والمؤمن في عبادته يكون كالطائر في سيره؛ رأسه المحبة، وجناحاه الخوف والرجاء، محبته لله تعالى هي التي تسيره للعمل الصالح، وعليه أن لا يُفَرِّط في الخوف حتى يصل إلى درجة القنوط، وأن لا يُفَرِّط في الرجاء فيتعلق بسعة رحمة الله مع إصراره على معصيته، بل ينبغي أن يجمع بينهما.

* * *

(١) مجموع الفتاوى ١/ ٩٦.

(٢) المرجع السابق ١٠/ ١٨٤.

بيان أنواع من العبادات

١ - التوكل.

٢ - الدعاء.

٣ - الذبح.

٤ - الصدق.

٥ - التوبة والإنابة.

٦ - الاستعاذة.

٧ - الخشوع.

٨ - الطواف بالبيت العتيق.

٩ - التبرك.

١٠ - النذر.

١- التوكل

تمهيد: التوكل من أجلّ أنواع العبادات، وأعلى مقامات التوحيد، أمر الله سبحانه بها رسوله ﷺ ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ سورة الفرقان: الآية:(٥٨)، وأمر بها المؤمنين ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ سورة إبراهيم: الآية:(١٤).

قال ابن القيم مُبينًا منزلة التوكل: التوكل نصف الدين[١].

تعريف التوكل: هو الاعتماد والتفويض على الله مع فعل الأسباب المشروعة أو المباحة.

الأسباب المشروعة: أي ما وردت في الشرع كالاستشفاء بماء زمزم، والعسل.

الأسباب المباحة: مثل شرب الدواء الذي صرفه الطبيب[٢].

وإمام المتوكلين: هو نبينا مُحمد ﷺ دخل معركة أحد، وقد لبس درعين استعدادًا لما قد يحدث، وقد قال ﷺ وأصحابه لمّا قيل لهم ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ سورة آل عمران: الآية:(١٧٣) فهي كلمة التفويض والاعتماد.

فعل الأسباب لا ينافي التوكل:-

فعل الأسباب لا يُنافي التوكل إذا اعتقد الإنسان أنّ هذه الأسباب مجرد أسباب فقط، لا تأثير لها إلا بإذن الله[٣].

---

(١) مدارج السالكين، ٢/ ٨٥.

(٢) أو كالعمل في الصناعة أو التجارة المباحة.

(٣) فتاوى العقيدة ص ٣٠٨.

فإن التوكل على الله بلا فعل للسّبب نقصٌ في العقل، وفعل السّبب بلا توكل نقصٌ في الدين.

والتوكل على الله مع فعل السبب يحتاج إلى كمال تعلق القلب به - جل وعلا - فإذا حققه المرء رأى منه - جل وعلا - تيسيرًا لأموره وتسهيلاً لها؛ بوعده الصادق الذي لا يتخلف بحال ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ﴾ سورة الطلاق: الآية:(٣).

حقيقة التوكل:

أن يعلم العبد أنّ ملكوت السموات والأرض بيد الله تبارك وتعالى، وأنّ كل شيء يجري بأمره وقدره؛ لا تسقط ورقة إلا بعلمه، ولا يحدث حادث إلا بمشيئته وقدرته، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنّه سبحانه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، فيفوض الأمر إليه ثم يفعل الأسباب.

- **ضرورة التعلق بالله وإبطال التعلق بغيره:**

قال سبحانه: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ سورة يونس: الآية (١٠٧). فهو سبحانه مالك الضر والنفع، المتصرف في خلقه بما يشاء، لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه.

أقسام التوكل: ينقسم التوكل إلى قسمين، هما :-

١- التوكل في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله مثل التوكل على الأموات أو الغائبين في طلب نفع أو دفع ضرر، وهذا **شرك أكبر**.

مثال: قال أحد مشايخ الصوفية لأحد تلاميذه وهو يودعه لسفر: إذا جاءتك كربة تذكّرني.

٢-التوكل على الأحياء الحاضرين فيما أقدرهم الله عليه من رزق أو دفع

أذى[١]، **وهذا شرك أصغر**[٢]، لما فيه من ميل القلب إلى غير الله وإن كانت الأسباب ظاهرة.

من الأمثلة على هذا النوع:

أ- تعلق القلب تعلقاً كاملا بالدواء، والواجب أن يُعلَّق القلب بالله، والدواء ما هو إلا سبب من الأسباب.

ب-اعتماد الطالب في الامتحان على مذاكرته، والواجب تعلُّق قلبه بالله، فلا سهل إلا ما جعله سهلاً.

ج-اعتماد التاجر في تجارته على ذكائه ومعرفته بأمور البيع والشراء، والواجب تعلُّق قلبه بالله في طلب رزقه.

د- تعلق الموظف قلبه بمرتبه تعلقًا كاملاً مع الغفلة عن المُسبِبْ وهو الله، فهذا نوع من الشرك، أما إذا اعتقد أن المرتَّب سبب والمُسبِبْ هو الله، فهذا لا ينافي التوكل، والرسول ﷺ كان يأخذ بالأسباب مع اعتماده على المسبب وهو الله[٣].

س: ما معنى قوله ﷺ: «ومَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِّلَ إِلَيْهِ»[٤]**؟**

-هذا الحديث عام، الله سبحانه هو الذي تُعلق عليه الآمال، لأنه مُسبِبْ الأسباب، فمن تعلق به سبحانه كفاه أمور الدنيا والآخرة، ومن تعلق بالتمائم أو السحرة فقد وكل إلى ضياع وخسران.

---

(١) ولهذا تجد من وقع في هذا النوع؛ في نفسه نوع من المحاباة لمن يكون هذا الرزق عنده ما هو ظاهر، ومعتمد عليه في رزقه اعتماد افتقار، فهو لم يعتقد أنه مجرد سبب، بل جعله فوق السبب (انظر القول المفيد للشيخ محمد بن عثيمين ٢/ ٢٣٤).

(٢) حاشية كتاب التوحيد ص٢٥١

(٣) القول المفيد ١/ ٢٣.

(٤) رواه الترمذي برقم (٢٠٧٢).

قولـه : (من تعلّق) ولم يقل : من علَّـق! ليعم تعلق القلب (كَمَنْ يضع التميمة تحت الوسادة أو في أي مكان معلقـاً قلبه بها) وتعلق البدن (كمن يلبس التميمة على عنقه) وقد يكون بالقلب والبدن (كمن يلبس تميمة على عنقه معلقـاً قلبه بها).

ومـن لبـس مثل هذه التمائم فإنهـا لا تزيده إلا وهنًـا - أي ضعفًا - معاملة له بنقيـض قصـده، فقد قـال ﷺ لما رأى رجلاً في يـده حلقة من صفـر : «ما هذه؟» قـال: من الواهنة ، قـال : « انْزَعْهَا ، فَإِنَّهَا لاَ تَزِيدُكَ إِلاَّ وَهْنًا، لَوْ مُتَّ وَهِيَ عَلَيْكَ مَا أَفْلَحْتَ أَبَدًا»[1].

مسائل في التوكل :

تجدر الإشارة إلى بيان مسائل في ألفاظ وأفعال منافية للتوكل، فمن ذلك :

١-س : ما حكم قول (توكلت عليك يا فلان أو توكلت على الله ثم عليك)؟

-لا يجـوز، لأن المخلـوق ليس له نصيـب من التوكل، فإن التـوكل إنما هو تفويض الأمر والالتجاء بالقلب إلى من بيده الأمر وهو الله، والمخلوق لا يستحق شيئـاً من هذا، فهي عبادة قلبية لا تصلح إلا لله وحده.

- يجـوز أن يقول : وكلتك في بيع أو شـراء، حتى لو وكّله فلا بد أن يتوكل في ذلك على الله[2].

٢- س : ما حكم لبس التعاليق الشركية (مثل التميمة أو خرزات أو عظام بعض الدواب، أو عين زرقاء، أو الخرق السوداء المتدلية من بعض السيارات أو غير ذلك مما يعتقده أهل الشرك) ؟

حكمها ما يلي:

---

(١) رواه أحمد برقم (٢٠٠٠٠).

(٢) انظر مجموع فتاوى محمد بن إبراهيم ١/ ١٧٠، فوائد من شرح كتاب التوحيد ص١١١، التمهيد لشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح آل الشيخ ص٣٧٦.

- إن اعتقد أن هذه التميمة هي التي تدفع عنه الضر، فهذا **شرك أكبر**.

- وإذا اعتقد أنها سبب والمسبب هو الله، فهذا **شرك أصغر**.

من يُعلق التميمة قبل وقوع البلاء لدفعه: أعظم إثمًا وذنبًا من الذي يُعلق هذه الأشياء لرفع البلاء بعد حصوله، لأنه يعتقد أن هذه الأشياء الخسيسة الوضيعة ترد قدر الله[١].

وليعلم العبد أن الحافظ من كل بلاء وشرّ هو الله سبحانه، فيلتزم بما ورد في الشرع[٢].

٣-من علّق شيئاً يشبه هذه التعاليق الشركية بقصد الزينة من غير اعتقاد لنفعها : فحرام، لعلّة المشابهة لأهل الشرك[٣].

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص٩٢.

(٢) **كيف نحمي أنفسنا من السحر والعين والمس وعموم البلايا ؟**

- تحصل الحماية والحفظ من الله بالمحافظة على أذكار الصباح والمساء : قراءة سورة الإخلاص والمعوذات ثلاثاً ، قول (أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ) ثلاثًا، رواه أحمد برقم (٧٨٩٨) (بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) ثلاثاً، رواه أبو داود برقم (٥٠٨٨) وغيرها من الأذكار المشروعة.

قال بعضهم: - أنها تحمي البيوت من الحرّ والبرد .

متى يبدأ وقت أذكار الصباح والمساء؟

- يبدأ وقت أذكار الصباح : من طلوع الفجر إلى قبل طلوع الشمس.

- وأذكار المساء : من بعد العصر إلى أول الليل (بعد المغرب).

فإن فات المؤمن هذان الوقتان الفاضلان كما لو نسي أو عرض له عارض فلا بأس أن يأتي بأذكار الصباح إلى نهاية وقت الضحى، وأذكار المساء إلى ثلث الليل.

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ : والسنة المحافظة على الأذكار والدعوات الصباحية والمسائية في أوقاتها، وإذا ذهب وقتها ذهب ثوابها المتعلق بوقتها (مجموع الفتاوى ٢٦/ ٢٧).

(٣) مثال : ما يوجد عند محلات (الإكسسوارات النسائية) عقد من خيط أسود فيه تعليقة جلدية (على شكل حقيبة صغير جداً) تشبه التميمة.

٤- يوجد كتيب صغير الحجم اسمه (الحصن الحصين) وفيه: من حمله قُضيت حاجته، وشُفي من مرضه، وقُضى دَينه!: هذا كذب لا أصل له، وفي بعض النسخ في الصفحة الأخيرة: مربع كبير، مقسم إلى مربعات صغيرة تحتوي على حروف أو أرقام غير مرتبة، وعلى أركان المربع الكبير استعانة بالملائكة - والاستعانة بغير الله شرك أكبر - وأسماء لا تعرف (وقد تكون أسماء شياطين) فالحذر الحذر فأمر الشرك خطير، ولا يغفر الله لِمَنْ أشرك به شيئًا إلاّ بالتوبة..

٥- س: ما حكم لبس الآيات القرآنية كلبس آية الكرسي أو المعوذات أو القرآن كاملاً؟

لا يجوز هذا العمل لأسباب:

١ - سدًا لباب الشرك.

٢ - لعموم النهي، فقد ورد في الحديث عنه ﷺ « إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتُّوَلَةَ شِرْكٌ »[١] فالنهي في التمائم عام، لا يوجد لها مخصص.

٣- عرضة للامتهان، فقد يدخل دورة المياه وهي عليه أو قد ينام عليها ونحو ذلك.

٤- تضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٦-س: ما حكم كتابة بعض آيات القرآن مثل آية الكرسي على أواني الطعام والشراب لغرض التداوي بها؟!

لا تجوز، ويجب على من كان عنده شيء من هذه الأواني أن يذهب بها إلى الصانع فيطمسها، فإن لم يتمكن من ذلك فالواجب عليه أن يحفر لها في مكان طاهر ويدفنها.. والاستشفاء بالقرآن على هذا الوجه لم يرد عن سلفنا الصالح[٢].

---

(١) رواه أبو داود برقم (٣٨٨٣).

(٢) فتاوى العقيدة ص٥٩٦.

٧- مما يخالف التوكل: (التطير):

التطير: هو التشاؤم بمرئي أو مسموع.

مثاله: التشاؤم بالطيور[١] أو الألوان[٢] أو الأشخاص[٣] أو الأرقام[٤].

---

(١) التشاؤم بالطيور: إذا مرت بومة على دار ونعقت، تشاءم أهلها أن أحداً منهم سيموت، وقد يحدث أحياناً قضاءً وقدراً وابتلاء وفتنة.

أو إذا أراد السفر للتجارة، وسمع غراباً ينعق أو رأى غراباً أعرج، تشاءم بأنه سيخسر في تجارته، فيعدل عن سفره.

مرّ طائر يصيح فقال رجل: (خير خير)، فقال ابن عباس - رضي الله عنهما- : (لا خير ولا شر)، فأنكر عليه لئلا يعتقد تأثيره.

وهذا اعتقاد باطل، فالطيور من مخلوقات الله لا أثر لها في حكم الله وقضائه كما يعتقد أهل التشاؤم.

قال الشاعر لبيد :

لعمرُك ما تدري الضوارب بالحصى ولا زاجراتُ الطير ما الله صانعُ

- تنبيه: هناك من إذا رأى زميله مقبل عليه، وهو عابس الوجه قال : (خير يا طير) : هذه من ألفاظ الجاهلية، ينزه اللسان عنها.

(٢) التشاؤم بالألوان: لو زارت امرأة قريبة لها في الصباح، وقد لبست السواد، فتتشاءم هذه المرأة القريبة بأنه سيحصل لها هذا اليوم أمر محزن!! (تشاؤمًا برؤية اللون الأسود).

(٣) التشاؤم بالأشخاص : كأن يُقال هذا وجهه نحس أو يقع بوجوده شيء مكروه، ومثل ذلك: ما يقع عند بعض العوام من أصحاب المحلات التجارية إذا جاءه رجل أعور لشراء حاجاته في الصباح تشاءم بأنه سيخسر اليوم، فلربما أغلق محله!!.

(٤) التشاؤم بالأرقام :وهو موجود عند بلاد الغرب فيتشاءمون بالرقم (١٣)، اعتقاداً منهم أنّ عيسى عليه السلام صُلب يوم (١٣)، وكذبوا والله، قال سبحانه : ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ سورة النساء آية(١٥٧) .

قال الشيخ محمد بن إبراهيم: الرافضة يتشاءمون باسم العشرة، وكراهتهم له؛ لبغضهم للعشرة المبشرين بالجنة من أصحاب النبي ﷺ، قال ابن تيمية :حتى في البناء لا يبنون على عشرة أعمد ولا بعشرة جذوع ونحو ذلك، وهذا من جهلهم، وسخافة عقولهم. (مجموع الفتاوى ١/ ١٦٧، قول ابن تيمية مذكور في منهاج السنة ص ٣٠). وقد كان الصحابة - رضي الله عنهم - يعلمون أولادهم حب أبي بكر وعمر كما يعلمونهم السورة من القرآن، قال الطحاوي : حبّ الصحابة دين=

ومن التشاؤم أيضاً: التشاؤم بالشهور[١] أو التشاؤم بالضحك المباح[٢] أو التشاؤم بما يحدث في مجلس عقد النكاح (فيتشاءم البعض بالفرقة بين العروسين عند كسر فنجان أو عود أو تشبيك الأصابع أو ربط خيط أو قماش).

ومن التشاؤم أيضاً: ما يقوم به البعض من فتح المصحف طلباً للتفاؤل عند سفر أو تجارة أو نكاح أو غير ذلك؛ فإذا نظر ذكر النار تشاءم، وإذا نظر ذكر الجنة قال: هذا فأل حسن أو طيب، وهذا يشبه عمل الجاهلية الذين كانوا يستقسمون بالأزلام!!.

ومن التشاؤم أيضاً: ما يقوم به بعض الآباء من منع أبنائه من تسمية أبنائهم -يعني أحفاده - على اسمه لزعمه بأن ذلك تفاؤلاً بموته[٣].

=وإيمان، وبغضهم كفر ونفاق (العقيدة الطحاوية ٢/ ٦٨٩)، فالصحابة رضي الله عنهم بذلوا أرواحهم وأموالهم لنشر هذا الدين العظيم، فلا يبغضهم إلا من في قلبه مرض الكفر، والعياذ بالله.

(١) التشاؤم بالشهور: كالتشاؤم بشهر صفر: فلا يتزوج في شهر صفر، خشية أن لا يُوَفّق، أو ما يوجد من اعتقاد بعض الجهّال أنّ من ولد في هذا الشهر فسيكون تعيساً في حياته.
قال الشيخ محمد بن عثيمين - رَحِمَهُ اللَّهُ -: (وبعض الناس إذا انتهى من عمل معين في اليوم الخامس والعشرين مثلاً من شهر صفر أرّخ ذلك وقال: انتهى في الخامس والعشرين من شهر صفر الخير، فهذا من باب مداواة البدعة بالبدعة، والجهل بالجهل، فهو ليس شهر خير ولا شر)، ولهذا أنكر بعض السلف على من إذا سمع البومة تنعق قال: (خيراً إن شاء الله) فلا يقال خير ولا شر، بل هي تنعق كبقية الطيور (فتاوى العقيدة ص ٥٦٥). ويقول أهل الجاهلية: هو شهر الدواهي (مجموع فتاوى محمد بن إبراهيم ١/ ١٦٧).
وشهر صفر كبقية الشهور لا أثر له في حكم الله وقضائه.

(٢) لو ضحك مع أصحابه ضحكًا مباحًا على أمر ما، قالوا: الله يكافينا شر هذا الضحك (زعماً أنه سيعقبه بكاء وحزن) أما لو ضحكوا على أمر محرم كاستهزاء بأحد، فحقاً هنا يخاف من عاقبة هذا الضحك المحرم.

(٣) وهذا جهل واضح، فالأعمار علمها عند الله، ولا علاقة للموت بالتسمي بالاسم أو عدمه، بل

إنَّ الواجب على المسلم أن يكون حذراً من الاعتقادات السابقة الباطلة، وأن يتوكل على ربه الذي بيده مقاليد الأمور، ولا ترده هذه الأوهام عن حاجته.

حال المؤمن في أموره الدنيوية:

يريد الإسلام من المسلم أن يكون مطمئن القلب، ساكن البال، معتمداً على ربه، متوكلاً عليه، فإذا همّ بأمر دنيوي كسفر أو وظيفة أو تجارة أو نكاح أو تلبية دعوة لعرس أو وليمة أو نحو ذلك فليصلِّ صلاة استخارة[1] ثم يقول دعاء الاستخارة بعد السلام، رافعاً يديه، ويجتهد في إحضار قلبه، والخشوع لله، والصدق في الدعاء.

ويشرع بعد ذلك أن يستشير من يثق به من أهل النصح والخبرة، ومتى انشرح صدره لأحد الأمرين فذلك علامة على أن الله اختار له ذلك الشيء[2]، وإذا استخار العبد ثم وقع له ما يسره؛ فليحمد الله، وإن وقع له ما يكرهه، فليحمد الله ويرضى بما كتب الله له، فالخير في هذا، والله سبحانه عليم بأحوال عباده، حكيم فيما يقضيه ويقدره.

فائدة: صلاة الاستخارة ركعتان استقلالاً من غير الفريضة، وهذا هو الأفضل.

ولا بأس أن ينوي بسنة راتبة صلاة الاستخارة أيضاً (كأن ينوي بسنة المغرب صلاة الاستخارة معاً).

على النقيض من ذلك؛ ففي التسمّي باسم الأب نوع من البرّ به، والتكريم له (مخالفات متنوعة) عبدالعزيز السدحان ص١١٠.

(١) عن جابر - ﷺ - كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ - خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاقْدُرْهُ لِي، وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ» رواه البخاري برقم (٦٣٨٢).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء ٨/ ١٦١.

س: ما الفرق بين الطيرة والفأل ؟

الطيرة (التشاؤم)	الفأل
- لا تكون إلا فيما يسوء، وهذا تأميل شرّ. - مثال: يريد السفر فيسمع غراباً ينعق فيعدل عن سفره. - حكمها: شرك أصغر، لما فيها من اعتماد القلب على غير الله في حصول خيرٍ أو شرٍ، وفيها سوء ظن بالله عز وجل، وقطع للرجاء، وتوقع للبلاء. - وحاصله: أنّه مجرد وساوس وأوهام يلقيها الشيطان في نفس العبد، فإذا صادفت إيماناً كاملاً، وتوكلاً قويًا فلا قرار لها، وإنما تتمكن مع نقص الإيمان وضعف التوكل. - قال: ﷺ: « مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ عَنْ حَاجَتِهِ، فَقَدْ أَشْرَكَ » قَالُوا: فَمَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ ؟ قَالَ: «أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ لاَ خَيْرَ إِلاَّ خَيْرُكَ، وَلاَ طَيْرَ إِلاَّ طَيْرُكَ، وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ»[1]. - فإذا قال ذلك وأعرض عن ما وقع في قلبه ولم يلتفت إليه، كفّر الله عنه ما وقع في قلبه ابتداءً، لزواله عن قلبه بهذا الدعاء، المتضمن؛ الاعتماد على الله وحده، والإعراض عما سواه[2].	- لا يكون إلا فيما يسرّ، وفسره ﷺ بالكلمة الطيبة يسمعها الإنسان فيقوى رجاؤه وثقته بالله، وهذا تأميل خير. - مثال: شخص مريض فيسمع من يقول: يا سالم أو يا معافى فيقع في قلبه أنه سيشفى من مرضه. - حكمه: مستحب، وفيه حسن ظن بالله سبحانه، وأمل ورجاء للخير من الله. - و قد كان ﷺ يحب الفأل لما يدخله من السرور على النفس من غير اعتماد عليه. - والله سبحانه وتعالى ركّب في البشر حبَّ سماع الاسم الحسن والاستبشار به، فكل ما فيه استبشار وارتياح نفسي فلا مانع أن يُتفاءل به مثل: الكلمة الطيبة، الاسم الحسن، اللون الأخضر، نزول المطر... من غير اعتماد عليه، وإلا أصبح طيرة لا فألاً.

(١) رواه أحمد برقم (٧٠٤٥).
(٢) فتح المجيد ص٢٥٣.

حد الطيرة (ضابط الطيرة):

أخبر ﷺ عن حدّ الطيرة المنهي عنها والتي هي شرك بقاعدة كلية: «**إِنَّمَا الطِّيَرَةُ مَا أَمْضَاكَ أَوْ رَدَّكَ...**»[1].

أي: **ما حمل العبد على المضي فيما أراده**، مثال: أن يريد الرجل سفراً للتجارة فيسمع من يقول يا ناجح، فيمضي معتمداً على ما سمع (أنه سينجح في تجارته) ولا يرجع مهما كانت الظروف، فالمسلم يتفاءل، ولا يعتمد على ما تفاءل عليه، وإلا أصبح ذلك طيرة.

أو ردّه عن المضي فيه، مثال: أن يريد الرجل سفراً للتجارة فيسمع نعيق غراب، فيرجع عن سفره تشاؤماً بما سمع، معتقداً أنه (سيخسر في التجارة)

س: ما حكم إذا رفت العين اليسرى توقع (أمر شر) أو اليمنى (أمر خير)، وإذا حصل تنمل في اليد اليسرى قال: سيأتينا ضيوف أو مال؟

ج: هذا كله من قول الجهلة وبعض الرافضة الذين يزعمون أن اختلاج (حركة) الأعضاء، له دخل في الحوادث[2].

س: هل من التشاؤم ترك سكنى الدار الجديدة لكثرة ما أصابه من الأمراض والمصائب؟

ج: (ربما يكون بعض المنازل أو بعض المركوبات أو بعض الزوجات مشئوماً، يجعل الله بحكمته مع مصاحبته إما ضرراً أو فوات منفعة أو نحو ذلك، وعلى هذا فلا بأس ببيع هذا البيت والانتقال إلى بيت غيره، ولعلَّ الله أن يجعل الخير فيما ينتقل إليه، وقد ورد عن النبي ﷺ «**الشُّؤْمُ فِي ثَلَاثٍ: الدَّارِ وَالْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ**»[3] فبعض المركوبات يكون فيها شؤم، وبعض الزوجات يكون فيها شؤم، وبعض البيوت يكون فيها شؤم، فإذا رأى الإنسان ذلك فليعلم أنه بتقدير الله عز وجل، وأن الله سبحانه بحكمته قدّر ذلك لينتقل الإنسان إلى محل آخر)[4].

---

(١) رواه أحمد برقم (١٨٢٤).

(٢) انظر مخالفات متنوعة- عبد العزيز السدحان ص١٢٨ نقلًا عن مجموعة الرسائل النجدية.

(٣) رواه البخاري برقم (٢٨٥٨)، ومسلم برقم (٢٢٢٥).

(٤) فتاوى العقيدة ص٣٠٥.

٢- الدعـــــاء

الدعاء: عبادة عظيمة يجب صرفها لله وحده، ومن صرفها لغير الله فقد وقع في الشرك الأكبر، وقد نهى الله سبحانه عن دعاء غيره في كتابه العزيز في آيات كثيرة، منها؛ قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ سورة المؤمنون آية(١١٧) وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ سورة الجن آية(١٨). ومن هذا ما يقع من بعض المنتسبين إلى الإسلام من طلب النصر أو الرزق أو الولد أو تفريج كربة من الغائبين أو من الأنبياء أو الأموات من الصالحين، أو الذهاب إلى قبورهم لطلب الحوائج منهم، كما يحصل عند عباد القبور من قول: (مدد يا رسول الله، يا عيدروس...)(*).

وكـــل مـــن دعـــا مـــعـــه أحـــدًا
أشـــرك بـــالله ولـــو مـــحـــمـــدًا

عِظَم منزلة الدعاء:

لدعاء الله سبحانه منزلة عظيمة من الدين لأنه يتضمن ما يلي:.

١ - إقرار الداعي بأن الله يسمع دعاءه، ويبصر حاله، ويقدر أن يعطيه سؤله.

(*) كتب الشيخ محمد باشميل في كتابه (كيف نفهم التوحيد) قصة وقعت له في البحر مع عباد القبور يقول باختصار: أنه كان راكبًا في سفينة فهاجت الأمواج فضج القبوريون بالدعاء وطلب المدد من الشيخ سعيد بن عيسى الذي فارق الحياة منذ أكثر من ٦٠٠ سنة، فأمرهم بأن يدعوا الله وحده وأن يتركوا الشيخ ابن عيسى الذي ليس له من الأمر شيء، فصاحوا به {وهابي وهابي} وكادوا أن يلقوا به في البحر، وعندما هدأت العاصفة، ونجوا بفضل الله وحده خوفوه من سوء الظن بالأولياء، وأنه قد حضر ابن عيسى في تلك الساعة العصيبة ممسكًا بسارية السفينة حتى سكن البحر، فقال لهم: هل سبق أن رأيتم ابن عيسى الذي مرّ على وفاته أكثر من ستمائة سنة؟؟؟ فحاروا في الجواب وصاحوا {وهابي جاحد زنديق}.

٢ - فيه تذلل وخضوع لله رب العالمين .

• وشأن الدعاء عظيم، فما استجلبت النعم بمثله، ولا استدفعت النقم بمثله، وذلك أنه يتضمن توحيد الله وإفراده بالعبادة ، فهو سبب لدفع البلاء قبل نزوله، قال ﷺ «وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ»(١)، وسبب لرفع البلاء بعد نزوله كما قال ﷺ : «مَنْ فُتِحَ لَهُ مِنْكُمْ بَابُ الدُّعَاءِ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ، وَمَا سُئِلَ اللهُ شَيْئًا يَعْنِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ الْعَافِيَةَ، إِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللهِ بِالدُّعَاءِ»(٢).

قال الشوكاني في قوله ﷺ : «مَنْ فُتِحَ لَهُ مِنْكُمْ بَابُ الدُّعَاءِ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ» أي من فتح الله له بالإقبال على الدعاء بخشوع وخضوع وتضرع وتذلل، كان هذا الفتح سببًا لإجابة دعائه، فإن فتح أبواب الرحمة دليل على إجابة دعائه(٣).

آداب الدعاء :

للدعاء آداب عظيمة، منها : -

١ - الوضوء. ٢ - استقبال القبلة. ٣ - رفع اليدين.

٤ - الثناء على الله. ٥ - الصلاة على النبي ﷺ.

٦ - اليقين بأن الله سيجيب دعاءه، فهو سبحانه غني، كريم، مجيب، قدير، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

٧ - عدم الاستعجال. ٨ - تجنب أكل الحرام . ٩ - التوبة من المعاصي.

٨ - تحري أوقات الإجابة : - كالدعاء في جوف الليل، في السجود، بين السجدتين، قبل السلام من الصلاة، بين الآذان والإقامة، عند نزول المطر، آخر ساعة من يوم الجمعة، عند شرب ماء زمزم، يوم عرفة.

---

(١) رواه ابن ماجه برقم (٩٠).

(٢) رواه الترمذي برقم (٣٥٤٨).

(٣) تحفة الذاكرين ، ص٣٠.

س: ما الحكمة من تأخر الإجابة ؟

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز - رَحِمَهُ اللَّهُ - : عليك إذا تأخرت الإجابة أن ترجع إلى نفسك، وأن تحاسبها، فإن الله عليم حكيم، قد يؤخر الإجابة لحكمة بالغة ليكثُرَ دعاء العبد لخالقه وانكساره إليه، وذلّه لعظمته، وإلحاحه في طلب حاجته، وكثرة تضرعه إليه وخشوعه بين يديه، ليحصل له بهذا من الخير العظيم والفائدة الكثيرة وصلاح القلب والإقبال على ربه ما هو أعظم من حاجته وأنفع له منها.

وقد يؤجلها سبحانه لأسباب أخرى، منها ما أنت متلبس به أيها الداعي من المعاصي كأكل الحرام وعقوق الوالدين وغير ذلك من أنواع المعاصي.

فيجب على الداعي أن يحاسب نفسه وأن يبادر إلى التوبة رجاء أن يتقبل الله توبته ويجب دعوته.

وقد يؤجلها لحكم أخرى هو أعلم بها سبحانه كما في حديث الرسول ﷺ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو دَعْوَةً لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلاَ قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلاَّ أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلاثٌ: إِمَّا أَنْ تُعَجِّلَ لَهُ دَعْوَتَهُ فِي الدُّنيَا، وَإِمَّا أَنْ تُدَّخَرَ لَهُ فِي الأَخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يُصْرَفَ عَنْهُ مِنَ مِنَ الشَّرِّ مِثْلُ ذَلِكَ**»، قَالُوا : إِذًا نُكْثِرُ ، قَالَ : «**اللهُ أَكْثَرُ**» [(١)].

قوله : (**وَإِمَّا أَنْ تُدَّخَرَ لَهُ فِي الأَخِرَةِ**) : فيوفيه الأجر أكثر وأكثر، فإنه لما فعل الأسباب، ومنع الإجابة لحكمة، فيعطى الأجر مرتين: مرة على دعائه، ومرة على مصيبته بعدم الإجابة، فيدخر له عند الله عز وجل ما هو أعظم وأكمل... فلا ينبغي للإنسان أن يستبطئ الإجابة فيستحسر عن الدعاء، ويدع الدعاء، بل يلحّ في الدعاء، فإنّ كل دعوة تدعو بها الله عز وجل عبادة تُقَرِّبُك إلى الله عز وجل وتزيدك أجرًا[(٢)].

وقد يعطي الله السائل خيرًا مما سأل وقد يصرف عنه من الشر أفضل مما سأل.

---

(١) مجموع الفتاوى ٥/ ٣٠٣، معنى إذاً نكثر: أي من الدعاء، قوله (الله أكثر) أي: أكثر إحساناً مما تظنون.

(٢) فتاوى العقيدة ص ٣٩٢.

صفة الدعاء المستجاب :-

قال ابن القيم: إذا اجتمع عليه قلبه، وصدقت ضرورته وفاقته، وقوى رجاؤه، فلا يكاد يرد دعاؤه[١].

شرح حديث الرسول ﷺ «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا ، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»[٢].

قوله ﷺ «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا» ليس معناه أنه ليس له إلا هذه الأسماء لقوله ﷺ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَك سَمَّيْت بِهِ نَفْسَك، أَوْ أَنْزَلْته فِي كِتَابِك ....» لكن معناه : أن من أحصى هذه الأسماء فإنه يدخل الجنة.

ولم يبين ﷺ هذه الأسماء في حديث صحيح جامع لها لحكمة بالغة وهي أن يطلبها الناس ويتحروها من الكتاب والسنة الصحيحة، وهي في الكتاب (واحد وثمانون) اسمًا، وفي السنة (ثمانية عشر) اسمًا، وبذلك يكون المجموع هو (تسعة وتسعون) اسمًا، وليس معنى أحصاها : أن تكتب في رقاع ثم تكرر حتى تحفظ، ولكن معنى أحصاها:

١ - الإحاطة بها لفظًا. ٢ - فهمها معنى. ٣ - التعبد لله بمقتضاها، ومعنى ذلك أي :

أ - أن تدعو الله بها؛ فتختار الاسم المناسب لمطلوبك، فعند طلب المغفرة (يا غفار اغفر لي) وعند طلب الشفاء (يا شافي اشفني) .

ب - أن تتعرض في عبادتك لما تقتضيه هذه الأسماء ،فأسماء العلم والإحاطة والمراقبة تملأ القلب مراقبة لله في الحركات والسكنات .

هذا هو معنى إحصائها، فإذا كان كذلك فهو جدير أن يكون ثمنًا لدخول الجنة[٣].

---

(١) الفوائد ص٧٣.

(٢) رواه البخاري برقم (٢٧٣٦)، ومسلم برقم (٢٦٧٧).

(٣) انظر فتاوى العقيدة ص٥٥ ، القول السديد لابن سعدي بتصرف ص١٧٢.

تنبيه: انتشر بين بعض الناس ورقة تحوي أسماء الله سبحانه، وكل اسم يختص بنوع من الأمراض :- هذه من البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان.

دعاء الصفة والقسم بالصفة والاستعاذة بالصفة والتوسل بالصفة :

١- حكم دعاء الصفة :

مثال ذلك: (يا رحمة الله ، يا قوة الله ، يا رضا الله) : لا تجوز، لأن الصفة لا تُدعى، ولكن يُدعى الموصوف وهو الله[١] كما قال سبحانه ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ سورة الأعراف آية(١٨٠) فندعو الله سبحانه بأسمائه فقط لا بصفاته.

٢- حكم القسم بالصفة:

مثال ذلك (وحياة الله) : يجوز، لأن القسم تعظيم، ولا يكون القسم إلا بأسماء الله أو صفاته .

-القسم بـ(والمصحف) : يجوز، لأن المصحف كلام الله، وكلام الله صفة من صفاته، وكذا يجوز القسم بسورة من القرآن (لأنها كلام الله).

• والأولى أن يحلف الإنسان بما لا يشوش على السامعين بأن يحلف باسم الله عز وجل فيقول : والله، ورب الكعبة، والذي نفسي بيده، وما أشبه ذلك[٢].

-(ورب المصحف) : لا يجوز، لأنه جعل المصحف مخلوقا، والمصحف كلام الله، وأشنع منه من يقول (والذي خلق المصحف أنه حصل كذا وكذا).

-القسم ب(والكعبة) : لا يجوز، لأن الكعبة مخلوق، (ورب الكعبة): يجوز.

٣- حكم الاستعاذة بالصفة:

مثال: (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق): مشروعة كما ورد ذلك في السنة.

٤- حكم التوسل بالصفة:

مثال: (يا حي يا قيوم برحمتك استغيث) : مشروعة كما ورد في السنة.

---

(١) مجموع فتاوى محمد بن إبراهيم ١/ ١٧١

(٢) فتاوى العقيدة ، ص٢٩٧.

التوسل

• **التوسل في دعاء الله تعالى** : هو أن يقرن الداعي بدعائه ما يكون سببًا في قبول دعائه، ولابدّ من دليل على كون هذا الشيء سببًا للقبول، ولا يعلم ذلك إلا من طريق الشرع، فمن جعل شيئًا من الأمور وسيلة له في قبول دعائه بدون دليل من الشرع فقد قال على الله ما لا يعلم[١].

والتوسل في دعاء الله قسمان : مشروع وممنوع على التفصيل التالي :-

التوسل المشروع	التوسل ممنوع
هو أن يكون بوسيلة جاء بها الشرع، وهو أنواع : ١ -**التوسل بأسماء الله**: كأن يقول الداعي: (يا حي يا قيوم فرج كربتي) لمّا سمع رسول الله ﷺ رجلاً يدعو : (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللهُ الوَاحِدُ الأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ**»[٢]. ٢ -**التوسل بصفات الله** : كأن يقول الداعي: (اللهم إني أسألك بقدرتك أن تفرج كربتي)، وقد كان رسول الله ﷺ إذا نزل به همّ أو غمّ قال: «**يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِك أَسْتَغِيثُ**» [٣]	وهو التوسل بوسيلة لم يأت بها الشرع، وهي نوعان :- ١ - أن يكون بوسيلة سكت عنها الشرع: -كأن يتوسل بجاه الله. -بجاه النبي[٤]. -بحياة محمد . - بحق لا إله إلاّ الله. -بحق يوم الجمعة. -بحق يوم عرفة. -بحق ملائكة سامعة وصلاة جامعة. -بحق هذا الأذان (والمؤذن يؤذن). -ببركة الرسول[٥].

(١) فتاوى العقيدة ص٢٦٧.

(٢) رواه النسائي برقم (١٣٠١).

(٣) رواه الترمذي برقم (٣٤٣٦).

(٤) مثاله : أن يقول في دعائه : اللهم استجب لي بجاه النبي...

(٥) (أسألك ببركة القرآن) مشروع وليس شركًا، لأن القرآن كلام الله.

التوسل المشروع	التوسل ممنوع
ومن أدعية الصباح والمساء التي علمها الرسول ﷺ بعض أصحابه «يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِك أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ»[1].	-بحق الصلاة على النبي.
٣-التوسل بالعمل الصالح: كما في قصة أصحاب الصخرة؛ فالأول توسل ببرِّه لوالديه، والثاني بإنماء المال للأجير، والثالث بعفته.	فهذا من التوسل البدعي الممنوع.
ولذا يُشرع للمسلم عند دعائه أن يتوسل بعمله الصالح.	٢- أن يكون بوسيلة أبطلها الشرع: كتوسل المشركين بآلهتهم وتوسل الجاهلين بالأموات من الأنبياء والصالحين، فهذا شركٌ أكبر.
مثال ذلك: رجل أصيب بمرض أو حلّت به كربة فيتذكر عملاً صالحاً عمله لله عز وجل كصدقة مثلاً فيقول: اللهم إني قد تصدقت على فلان الفقير بمائة ريال، إن كنت ما فعلت ذلك إلا ابتغاء وجهك ففرج كربتي، اللهم إني أسألك بحفظي لسورة البقرة أن تفرج كربتي.	
• ومن التوسل المشروع: أن يتوسل إلى الله بذكر حاله وما هو عليه من الحاجة كما في قول موسى - عليه السلام - ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (سورة القصص: ٢٤).	

(١) رواه الحاكم ١/ ٤٥٤.

التوسل إلى الله بأوليائه أنواع:-

وهي مسألة يَحْسُنُ بيانها لارتباطها بما سبق ، وإليك بسطها :-

١- أن يطلب إنسان من الولي الحي أن يدعو الله له بسعة رزق أو شفاء من مرض أو هداية فهذا جائز، ومنه طلب بعض الصحابة من النبي ﷺ حينما تأخر المطر أن يستسقي لهم فأجابهم إلى ذلك، إلى غير هذا مما حصل في زمن النبي ﷺ وبعده من طلب مسلم من أخيه المسلم أن يدعو له ربه لجلب نفع أو كشف ضر.

٢- أن ينادي الله متوسلا بحب نبيه ﷺ واتباعه إياه وبحبه لأولياء الله بأن يقول : (اللهم إني أسالك بحبي لنبيك واتباعي له، ولحبي لأوليائك أن تعطيني كذا وكذا) فهذا جائز، لأنه توسل من العبد بعمله الصالح، ومن هذا ما ثبت من توسل أصحاب الغار الثلاثة بأعمالهم الصالحة (بر الوالدين، العفة، إنماء المال للأجير).

٣- أن يسأل الله بجاه نبيه أو ولي من أوليائه بأن يقول : (اللهم إني أسألك بجاه نبيك أو بجاه الحسين مثلاً) فهذا لا يجوز- كما تقدم-، لأن جاه أولياء الله وإن كان عظيماً عند الله وخاصة محمد ﷺ غير أنه ليس سبباً شرعياً ولا عادياً لاستجابة الدعاء، ولم يعرف عن الصحابة رضوان الله عليهم أنهم توسلوا به ﷺ بعد وفاته وهم خير القرون وأعرف الناس بحقه وأحبهم له.

٤- أن يسأل العبد ربه حاجته مقسماً بوليه أو نبيه أو بحق أوليائه بأن يقول : (اللهم أني أسألك كذا بوليك فلان أو بحق نبيك فلان) فهذا لا يجوز، فإن القسم بالمخلوق ممنوع، وعلى الخالق أشدُّ منعًا، ثم لا حقَّ لمخلوق على الخالق بمجرد طاعته له سبحانه حتى يقسم به على الله أو يتوسل به ، هذا الذي تشهد له الأدلة، وهو الذي تصان به العقيدة الإسلامية، وتسد به ذرائع الشرك)[1].

---

(١) اللجنة الدائمة للإفتاء ٣/ ٣٣٤ بتصرف.

مسائل في الدعاء :

ثمة أمور يُنبه عليها في ما يتعلق بالدعاء ، منها :-

١- ما حكم القول عند النوم: يا ملائكة الحفظ أيقظوني في ساعة كذا وكذا ؟

ج: لا يجوز، بل هو من الشرك الأكبر، لأنه دعاء لغير الله والطلب من الغائب فهو كالطلب من الجن والأصنام والأموات لعموم ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ سورة الجن آية(١٨).

٢- ما حكم قول : يا دين الله؟

ج: لا يجوز.

٣- ما حكم قول : اللهم إنا لا نسألك رد القضاء ولكن نسألك اللطف فيه؟

ج: لا يجوز، لأن الدعاء يرد القضاء كما جاء في قوله ﷺ «لاَ يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلاَّ الدُّعَاءُ»[١]... وإما أن يقول : لا أسألك رد القضاء ....فما الفائدة من الدعاء إذا كنت لا تسأله رد القضاء !!! الدعاء يرد القضاء، فقد يقضي الله القضاء، ويجعل له سبباً يمنع، ومنه الدعاء[٢].

٤-ما حكم قول : في ذمتي أو بذمتي؟

ج: في ذمتي ليس بيمين، يعني هذا الشيء في ذمتي أمانة.

أما إذا قال : بذمتي أو بصلاتي أو بزكاتي أو بحياة ولدي، فهذا لا يجوز، لأنه حلف بغير الله سبحانه[٣].

٥- ما حكم الدعاء بعد ختم القرآن ؟

ج: مشروع، إلا أنه لا يداوم عليه، ولا يلتزم فيه صيغة معينه كأنه سنة متبعة،

---

(١) رواه الترمذي برقم (٢١٣٩).

(٢) لقاءات الباب المفتوح للشيخ محمد بن عثيمين ٥/ ٤٥

(٣) مجموع فتاوى الشيخ عبدالعزيز بن باز ٩/ ٣٤٦.

لأن ذلك لم يثبت عن النبي ﷺ وإنما فعله بعض أصحابه[1].

• ٦- **التراجع عن الدعاء**: قد يدعو العبد بدعوة في وقت غضب وانفعال وتوتر، وهو لا يرضى عن مثل هذه الدعوة، ولا يحب إجابتها في وقت هدوئه واستقراره وطمأنينة قلبه أو ما شابه ذلك من الحالات التي يندم الشخص عليها بعد ذلك، فهل يمكن أن يتراجع عنها ؟

ج : إن ربنا سبحانه حليم ورحيم ، وقد قال سبحانه ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ سورة يونس آية (١١)، هذه الآية قال فيها كثير من أهل العلم : أن الناس عند الغضب والضجر قد يدعون على أنفسهم وأهليهم وأولادهم بالموت وتعجيل البلاء كما يدعون بالرزق، والرحمة ، والصحة ، والعافية، في أوقات الرخاء؛ فلو عجَّل الله لهم الإجابة بالشرِّ الذي سألوه واستعجلوا به كما يعجل لهم الخير لهلكوا ، ولكنه سبحانه حليم يرفق بهم ويرحمهم .

الحاصل أنّ لمن دعا مثل هذه الدعوة السيئة أن يرجع عنها ، بل يستحب له ذلك، بل وقد يجب عليه ذلك في بعض الأحيان، فنبي الله نوح عليه السلام يدعو ربه فيقول : ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ سورة هود آية (٤٥)، فيقول سبحانه ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ سورة هود آية (٤٦)، فحينئذٍ يتراجع عن دعائه الأول فيقول: ﴿رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ سورة هود آية (٤٧) .

ورسولنا محمد ﷺ لما دعا على المشركين بقوله: « **اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا سِنِينَ**

(١) اللجنة الدائمة للإفتاء ٢/ ٣٤١.

كَسِنِي يُوسُفَ »[١] فشددّ الله عليهم فأتوه يسألونه أن يدعو ربه، فدعا لهم رسول الله ﷺ فأنزل الله ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ سورة الدخان آية (١٥).

● ٧- **الاستدراك على دعاء الآخرين** : لو دعا شخص بدعوة ورأيت أن فيها خطأ فيجوز لك وقد يستحب، وقد يجب أيضاً أن تدعو الله بأن لا يستجيب من هذا الداعي دعاءه، لما ورد في حديث رسول الله ﷺ : «لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلاَّ ثَلاَثَةٌ... وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارِهَةٍ، وَشَارَةٍ - أَي لِبَاسٍ وَهِيئَةٍ حَسَنَةٍ -، فَقَالَتْ أُمُّهُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذَا ، فَتَرَكَ الثَّدْيَ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ، فَجَعَلَ يَرْتَضِعُ .....»وفي آخر الحديث« إِنَّ ذَاكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا» [٢].

● ٨- **ما صفة دعاء الراقي بهذا الحديث الوارد عن رسول الله ﷺ** «بِاسْمِ اللهِ تُرْبَةُ أَرْضِنَا، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا يُشْفَى سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا»[٣] ؟.

ج: هذا الحديث على ظاهره : وهو أن يعمد الراقي إلى بلّ إصبعه بريق نفسه، ثم يمسّ بها التراب ثم يمسح بإصبعه على محل الوجع قائلاً هذا الدعاء ، وأكثر العلماء على أن هذه الصفة عامة لكل راق، ولكل أرضٍ على الصحيح[٤].

● ٩- **ما معنى حديث (وَهَب المسيئين منا للمحسنين)؟**

ج: معناه : الطلب من الله سبحانه أن يعفو عن المسيئين المسلمين بأسباب المحسنين منهم ، ولا حرج في ذلك ، لأن صحبة الأخيار ومجالستهم من أسباب العفو عن المسيء ، فهم القوم لا يشقى جليسهم ، وقد صح عن النبي ﷺ «مَثَلُ

---

(١) رواه البخاري برقم (٤٥٩٨).

(٢) رواه البخاري برقم(٣٤٣٧)، انظر فقه الدعاء للشيخ مصطفى العدوي ص١٧١، ١٧٧.

(٣) رواه البخاري برقم (٥٧٤٥)، ومسلم برقم (٢١٩٤).

(٤) اللجنة الدائمة للإفتاء ٢/ ٧٧ (المجموعة الثانية).

الْجَلِيسِ الصَّالِحِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ ، إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً ...»[١]، ولكن لا يجوز للمسلم أن يعتمد على مثل هذه الأمور لتكفير سيئاته ، بل يجب أن يلزم التوبة دائماً من سائر الذنوب ، وأن يحاسب نفسه ...)[٢].

• ١٠- هل يجوز دعاء المسلم على من ظلمه بالمرض؟

في جواب للجنة الدائمة للإفتاء :- (له أن يدعو الله جل وعلا أن ينتقم منه بقدر ماله عليه من مظلمة ، ولو عفا لكان خير[٣]، وفي فتوى أخرى (على من ظُلم أن يذكّر من ظلمه بالله ، ويخوفه من عقابه ، لعله ينتصح ويرفع ظلمه وإلا أبلغ مظلمته لجهات الاختصاص لترفع الظلم عنه ، وينتصر له سبحانه ممن ظلمه ، وإن دعا على من ظلمه بأن يعامله الله بما يستحق، وأن يكفيه شره، ويجعل كيده في نحره ، فلا حرج، لقوله تعالى : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾الشورى ٤٠ ﴿وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ ﴾ النحل ١٢٦ [٤].

١١-ما حكم إعطاء من سأل بالله ؟

ج: من سأل بالله ما هو حق له (كفقير سأل بالله غنياً زكاة ماله) : -

- فالواجب على الغني إعطاؤه تعظيمًا لله، وذلك من تحقيق التوحيد الواجب.

من سأل بالله ما ليس بحق له (كأن يسأل متاعاً وهو ليس محتاجاً إليه) :

- فإعطاؤه ما سأل من تعظيم الله سبحانه، وذلك من تحقيق التوحيد المستحب.

والواجب على السائل تعظيم السؤال بالله، فلا يسأل بالله إلا عند الحاجة وفي الأمور العظيمة، والأفضل من ذلك كله ألاَّ يسأل به تعظيمًا له تعالى.

---

(١) رواه البخاري (٢١٠١).

(٢) مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز٢٦/ ١٣٥ .

(٣) ٢٤/ ٢٥٦.

(٤) ٢٤/ ٢٥٧.

١٢- ما حكم السؤال بوجه الله؟

ج: - يحرم سؤال المخلوق بوجه الله إجلالاً وإعظاماً لله كأن يقول: (أسألك بوجه الله أن تأكل طعاماً عندي).

ويحرم أن يسأل الله بوجهه الكريم في أمور الدنيا لحقارتها، كأن يقول اللهم إني أسألك بوجهك الكريم أن ترزقني سكنًا جميلاً ولباسًا حسنًا.

أما السؤال بوجه الله الجنة أو ما يقرب إليها من الأمور الدينية: فلا حرج في ذلك، لقوله ﷺ «لا يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللهِ إِلَّا الْجَنَّةُ»[1].

١٣- ما حكم قول: عليك الله ؟

ج: لا بأس بها، والأولى تركها لأنها دعاء على أخيك المسلم.

١٤- ما حكم قول: لك الله ؟

ج: لا مانع، وهي كقول العرب: لله درك.

* * *

(١) رواه أبو داود برقم (١٦٧١).

٣- الذبـــح

الذبح : هـو عبادة من أفضل العبادات، والواجب على المسـلم ألا يذبح إلا لله و باسمه، قال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾سـورة الأنعـام آية (١٦٢-١٦٣) ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ سـورة الكوثر آية(٢).

ومن ذبح لغير الله فهو مشرك كافر.

أمثلة على الذبح لغير الله:

وجميعها شرك أكبر يجب الحذر منها:

١ - من يذبح للقبور أما تقربـًا إليها لطلب نصر أو رزق أو ولد، أو يذبح شكراً لها بعد أن رزق ولدًا.

وقد يبتلي الله سـبحانه بعض مَنْ ذبح عند القبور بما دعا، فيظن ذلك الجاهل أنّه لدعائه صاحب القبر؟! وهو ابتلاء من الله وفتنة لِمَنْ أشرك بالله غيره.

٢ - مـن يذبح للزار، وهو نوع من الرقـص يصاحبه الضرب على الدف، فيرقص أحدهم ولا يتوقف عن الرقص حتى يتم الذبح للشياطين التي يعتقد أنها زارت هذا المريض، فإذا تم الذبح توقف عن الرقص (وهذا فيه تقرب للشياطين).

٣ - من يذبح في طريق كبير القوم عند قدومه تعظيمًا له .

٤ - من يذبح عند عتبة البيت الجديد ، أو عند تأسيس بيته، أو عند حفر بئر زعمًا أن ذلك يكف شياطين الجن عنه .

أمـا إذا كان الذبـح عند سـكن البيـت الجديـد وكان القصد إكـرام الأقارب والأصدقـاء والجيران والتعرف عليهـم فهذا خير يحمد عليه فاعله، لكن إنما

يكون عادة بعد نزول أهل البيت فيه لا قبل، ولا يكون ذبح الذبيحة عند عتبة الباب أو مدخل البيت على الخصوص[١].

٥ - من يذبح لشياطين الجن طلبًا للشفاء كما يحصل عند السحرة[٢].

وكل هذه الذبائح لا يجوز أكلها، ولا الشرب من مرقها، ولا الانتفاع بجلدها.

مسائل :-

١ - ما حكم مَنْ ذبح شاة شكراً لله على نجاة نفسه أو أهله من حادث سيارة؟

ج: لا بأس بذلك، وهذا من شكر النعم، وقد شرع سجود الشكر عند حصول نعمة أو اندفاع نقمة، ولا مانع من الشكر بصلاة ركعتين أو ذبح شاة شكر لله أو غير ذلك.

٢ - ما حكم من تذبح لأن ولدها يقع دائماً ؟

ج: لا يجوز، وقد يجر إلى الذبح لاسترضاء الشياطين.

---

(١) اللجنة الدائمة للإفتاء ١/ ١٣٣.

(٢) وعلاج السحر يكون بطرق مشروعة لا ممنوعة، فمن المشروع :

أ- ينظر فيما فعله الساحر إذا عرف أنه مثلاً جعل شيئاً من الشعر في مكان أو جعله في أمشاط أو في غير ذلك إذا عرف أنه وضعه في المكان الفلاني أزيل هذا الشيء فأحرق وأتلف فيبطل مفعوله ويزول ما أراده الساحر.

ب- أن يقرأ على المسحور أو في إناء فيه ماء: (سورة الفاتحة، آية الكرسي، آيات السحر في سورة الأعراف ويونس وطه، سورة الكافرون، سورة الإخلاص والمعوذتين) ثلاث مرات، ويدعو له بالشفاء والعافية، ولا سيما بالدعاء الثابت عن النبي ﷺ « اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبْ الْبَأْسَ اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاء إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا » « بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ ، مِنْ كُلِّ دَاءٍ يُؤْذِيكَ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللهُ يَشْفِيكَ بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ» ثلاث مرات، يقرأ ما ذكر في ماء ويشرب منه المسحور، ويغتسل بباقيه مرة أو أكثر حسب الحاجة، فإنه يزول بإذن الله.

ج- أن يأخذ سبع ورقات من السدر الأخضر ويدقها ويجعلها في ماء، ويقرأ فيه ما تقدم فيشرب منه ويغتسل. (مجموع فتاوى الشيخ عبدالعزيز بن باز٨/ ١٤٤).

٣- ما حكم الذبح عند شراء سيارة جديدة لدفع البلاء؟

ج: لا يجوز.

• ٤- ما حكم ذبح خروف يوم عرفة بصفة مستمرة لغير الحاج، وتسمى هذه الذبيحة (إعرافة) عن بعض أقارب الأموات أو غيرهم؟

ج: هذه من البدع[١].

• ٥- ما حكم ما يفعله بعض الذين يشجعون الكرة يقول: إذا فاز فريق كذا ذبيحتكم عليَ؟

ج: لا يجوز هذا لا بالذبائح ولا بالدراهم، هذا من القمار، ولا يجوز أن يأكلوا من الذبيحة التي ذبحت لهم[٢].

٦- ما حكم رش الملح أو كسر البيض أو مسح المكان الذي سقط فيه الطفل بفوطة مبللة ومن ثم عصرها على بدن الطفل وقد يشرب شيء من هذا الماء؟

ج: لا يجوز، وقد يكون فيه استرضاء الشياطين، والمشروع التسمية عليه.

* * *

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء ٥/ ١٦٩.

(٢) شرح كشف الشبهات للشيخ عبدالعزيز بن باز ص٩.

٤- الصدقـــة

الصدقة: عبادة عظيمة من أجَّل العبادات، قال ﷺ: «وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ»[١].

قـال ابن رجب: أي برهان على صحة الإيمان، وطيب النفس بها علامة على وجود حلاوة الإيمان وطعمه[٢].

مراتب الصدقة:

١ - أن تكون الصدقة خالصة لوجه الله، وهذا من كمال التوحيد والإخلاص، وهي أعلى مراتب الصدقة(و من ثمراتها دفع البلاء) .

٢ - أن تكـون الصدقـة لوجـه الله ولدفع البـلاء، وهي جائـزة، ولكن تنقص كمال التوحيد والإخلاص .

س: ما القول في حديث الرسول ﷺ « دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ»؟

هذا الحديث حسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ[٣]، وترى اللجنة الدائمة للإفتاء: أنه لا حرج في الصدقة عن المريض تقربـاً لله عز وجل، ورجاء أن يشفيه، لعموم الأدلة الدالة على فضل الصدقة، وأنها تطفئ الخطيئة وتدفع ميتة السوء، وإن كان الحديث غير صحيح[٤].

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٢٣١).

(٢) جامع العلوم والحكم ٢/ ٢٢.

(٣) صحيح الجامع برقم (٣٣٥٣).

(٤) ٢٤/ ٤٤٢.

الأكمل في حق المريض حتى يكون من أصحاب المرتبة الأولى :

١ - أن يتوب لله عز وجل.

٢ - يكثر الاستغفار .

٣ - يكثر من الأعمال الصالحة الخالصة لوجه الله تعالى ومنها الصدقة، ثم يدعو وسيرى من الكريم فضله، فقد ذم الله أقواماً لما جاءهم البلاء لم يرجعوا إلى ربهم، فقال سبحانه ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ سورة الأنعام آية(٤٣).

* * *

٥- التوبة(*) والإنابة

التوبة : هي الرجوع عن معصية الله إلى طاعته.

وقد دعا سبحانه عباده إلى التوبة، فقال : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ سورة التحريم آية(٨) ورغّب فيها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ سورة التوبة الآية (٢٢٢).

أي الذين يُكثرون التوبة إلى الله كلما أذنبوا ذنبًا تابوا إلى الله.

وللتوبة ثلاثة شروط هي :

الإقلاع عن الذنب، والندم على ما فات، والعزم على عدم العودة لهذا الذنب أبدا، وأما إن كانت التوبة في مظالم العباد، فيضاف لذلك : إعادة تلك الحقوق لهم.

أما الإنابة : فهي أعلى من مقام التوبة، لأنها توبة إلى الله مع إقبال على الطاعات، قال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ﴾ سورة الزمر آية(٥٤).

فإذا فعل العبد الواجبات وترك المحرمات فهذه توبة، وإذا أقبل على الطاعات بعد توبته كقراءة القرآن والصدقة فهذه إنابة.

(*) مكفرات الذنوب:- إن المؤمن إذا فعل سيئة فإن عقوبتها تندفع عنه بواحد من هذه العشرة أسباب، هي :-

التوبة النصوح - الاستغفار - الحسنات الماحيات - دعاء الأخيار - أن يهدي له إخوانه المؤمنون من ثواب أعمالهم ما ينفعه الله به - المصائب والأمراض - عذاب القبر، وقيل (ضمته وروعته) - شفاعة نبينا محمد ﷺ - أهوال يوم القيامة - رحمة رب العالمين (انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ١٠/ ٤٥، مدارج السالكين ١/ ١٠٨.).

• **ما يستحب للتائب :**

- يستحب للتائب أن يصلي ركعتين، لقوله ﷺ «مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللهَ إِلاَّ غَفَرَ لَهُ» [(١)].

- ويستحب للتائب أن يتصدق بشيء من ماله، فإن النبي ﷺ أقرّ كعبًا - رضي الله عنه - أن يتصدق بشيء من ماله توبة إلى الله[(٢)].

فمن أفضل الأعمال التي يفعلها التائب الصدقة، فهي من أعظم الأسباب التي تكفر الذنب ، قال تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ سورة البقرة : الآية (٢٧١).

* * *

(١) رواه أحمد برقم (٥٦).

(٢) شرح رياض الصالحين للشيخ محمد بن عثيمين ١/ ١٦٠.

٦- الاستعاذة

من التوحيد الاستعاذة بالله، المستعيذ : هو الإنسان ، والمُستعاذ به : هو الله تعالى ، والمُستعاذ منه : المخاوف.

تعريف الاستعاذة : هي الالتجاء والاعتصام بالله من الشرور[١].

وهي عبادة من العبادات التي أمر الله بها عباده، قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ سورة الفلق آية (١)[٢] و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ سورة الناس آية (١).

قال ابن القيم - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في شرح هاتين السورتين :

فسورة الفلق : استعاذة بالله من الشرور الخارجية مثل كيد الجن والأنس والحيوانات المؤذية .

وسورة الناس : استعاذة بالله من الشرور الداخلية كالوسواس والأمراض[٣].

والاستعاذة تعظيم لله ﷻ، لأن المستعيذ يشعر بالخوف فيلجأ إلى المُستعاذ به حتى يقيه ويحفظه، وهذا هو التعظيم بعينه، والتعظيم عبادة، والمستعيذ

---

(١) قال ابن القيم : معنى أعوذ : ألتجئُ وأعتصمُ وأتحرّز. وفي أصله قولان : القول الأول : أنّه مأخوذ من الستر، العرب تقول : للبيت الذي في أصل الشجرة التي قد استتر بها عوّذ، والقول الثاني : هو لزوم المجاورة، العرب تقوم للحمّ إذا لصق بالعظم فلم يتخلص منه عوّذ، لأنه اعتصم به واستمسك به، فكذلك العائذ قد استمسك بالمستعاذ به واعتصم به ولزمه. (بدائع الفوائد ٢/ ٢٠٠).

(٢) الفلق: الصبح، سُمّي فلق : لأنه ينفلق عنه الظلام ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾ سورة الأنعام آية (٩٦) قال العلماء: كأن فيه إشارة إلى أن الذي يجلو الظلمات ويكشفها هو القادر على كشف ظلمات المرض والكرب.

(٣) انظر بدائع الفوائد ٢/ ١٩٩ وما بعدها.

في الحقيقة ضعيف لأنه يشعر بعجزه بنفسه، فلذلك يلجأ إلى ربه، ويصاحب الاستعاذة ذلٌّ واستكانة، فلا يصلح ذلك إلا لله تعالى[١].

ويُشرع للمسلم إذا نزل منزلاً أن يستعيذ بكلمات الله، كما ورد في قوله ﷺ: «مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً فَقَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ» [٢].

شرح الحديث:

من نزل منزلاً: أي على سبيل السفر أو الحضر.

أعوذ: أي التجئُ وأعتصم.

كلمات الله: كلام الله يشمل:-

١. كلامه الكوني الذي يدبر به أمر الخلائق ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ سورة النحل آية(٤٠).

٢. كلامه الشرعي وهو القرآن.

أو يقال كلمات الله: أي كلام الله ومنه القرآن.

التامات: التي ليس فيها نقص ولا عيب.

من شر ما خلق: من شر كل مخلوق قام به الشر كالأنس والجن والصاعقة والريح الشديدة، لا أنّ جميع المخلوقات فيها شرّ، فالجنة والملائكة والأنبياء لا شرّ فيهم.

لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك:- هذا فضل عظيم ولكن شرط ذلك أن لا يكون تعوذ باللسان، وإنما باللسان والقلب مع الإيمان بوعد الله والتصديق بهذا الأثر العظيم.

---

(١) فوائد من شرح كتاب التوحيد ص٤٠.

(٢) رواه مسلم برقم (٢٧٠٨).

قال القرطبي : هذا حديث علمنا صدقه دليلاً وتجربة، منذ أن سمعته عملت به، فلم يضرني شيء إلى أن تركته فلدغني عقرب ليلة فتفكرت، فإذا بي قد نسيته (أُنسي ليجري القدر).

ومن قال هذا الذِّكر وأصابه شيء فلن يضره؛ ولو أصابه ، فالضرر منفي كما في الحديث.

تنبيه: من استعاذ بلسانه دون أن يتفكر بقلبه في معنى الاستعاذة لم تنفعه تلك الاستعاذة، لكن إذا تفكر بقلبه فيما قاله لسانه فهناك أنْ شاء الله يرى أثر استعاذته.

استعاذة أهل الشرك : هؤلاء الذين يأتون القبور ويدعون الأموات فلا شك أنهم يستعيذون بأصحابها، ولو لم ينطق بكلمة(أعوذ) فإن قوله(أنا في حمايتك يا فلان) معناه : أعوذ بك يا فلان، فليس الشأن في ذلك ذكر الاستعاذة[1] وهذا شرك أكبر.

* * *

(١) فوائد من شرح كتاب التوحيد ص٤٢.

٧- الخشـــوع

الخشوع: هو التذلل، وهو قريب من الخضوع إلا أن الخضوع في البدن كما قال ﷺ: «إِذَا قَضَى اللهُ فِي السَّمَاءِ أَمْرًا ضَرَبَتِ الْمَلائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ....»[1].

والخشوع أعمّ؛ فيكون في الصوت ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ طه آية(١٠٨) وفي البصر ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ سورة المعارج آية(٤٤) وبالقلب ﴿وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ سورة الأنبياء آية(٩٠).

ومن صفات المؤمن: الخشوع في الصلاة وغيرها من العبادات، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ سورة المؤمنون آية(١، ٢) وللخشوع أثر كبير في إزالة القسوة من القلب.

خشوع أهل الشرك: - وأهل الشرك تراهم خاشعين عند قبور الأولياء، متذللين لهم خشوعا وذلاً لايكون منهم في بيوت الله عز وجل، فالخشوع عبادة من العبادات، من صرفها لغير الله فقد أشرك شركًا أكبر.

* * *

(١) رواه البخاري برقم (٤٨٠٠).

٨- الطـــواف

الطواف بالبيت العتيق : هو عبادة لحج أو عمرة أو نفل، قال ﷺ :« مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا يُحْصِيهِ، كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَسَنَةٌ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ سَيِّئَةٌ، وَرُفِعَتْ لَهُ دَرَجَةٌ وَكَانَ لَهُ عَدْلُ رَقَبَةٍ »[١].

الطواف حول القبور:

أما الطواف حول قبر النبي ﷺ أو قبور الأولياء أو غير ذلك : فهو شرك أكبر، فقد جعل الله محل الطواف موضعًا واحدًا وهو الكعبة، قال سبحانه ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ سورة الحج (٢٩)

قال الشيخ محمد بن إبراهيم: لا يُطاف إلا ببيت الله، والطواف بحجرته؛ طواف به، ويحرم التمسح بالحجرة النبوية، وهو من روائح الشرك ووسائله[٢].

قال ابن تيمية : واتفق العلماء على أنّ من زار قبر النبي ﷺ أو قبر غيره من الأنبياء والصالحين -الصحابة وأهل البيت وغيرهم - أنه لا يتمسح به، ولا يُقبّله، بل ليس في الدنيا من الجمادات ما يشرع تقبيلها إلا الحجر الأسود[٣].

---

(١) رواه أبو داود الطيالسي برقم (٢٠١٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٥٥، ٦٢٥٦)، وكل ما دنا المسلم الطائف من الكعبة كان أفضل إذا كان هناك سعة، وليس فيه زحام، وإن شق عليه طاف من بعيد (مجموع فتاوى الشيخ عبدالعزيز بن باز ١٧/ ٢٢٤)، وعلى المسلم أن يتقرب إلى الله بهذه العبادة، ويغتنم أيضاً فضيلة الصلاة بالمسجد الحرام لما ورد عنه ﷺ: (صلاة بالمسجد الحرام بمائة ألف صلاة) (رواه ابن ماجه برقم (١٤٠٦)، وأحمد برقم (١٤٦٩٤)، قال ابن حجر نقلاً عن بعض السلف:- حسبت الصلاة بالمسجد الحرام فبلغت صلاة واحدة بالمسجد الحرام: عُمْر خمس وخمسين سنة، وستة أشهر، وعشرين ليلة (فتح الباري ٣/ ٦٨)، ورجح النووي: أنه يعم الفرض والنفل جميعاً.

(٢) مجموع الفتاوى والرسائل ٦/ ١٣٥.

(٣) مجموع الفتاوى ٢٧/ ٧٩.

٩- التبـــــرك

التبرك: هو طلب البركة، **والبركة معناها**: دوام الخير وكثرته.

ولا شيء أكثر وأدوم من خير الله سبحانه وتعالى[١].

---

(١) الطرق الموصلة للبركة:

ما من مسلم على وجه الأرض إلاّ ويرجو أن يطرح الله عز وجل البركة في وقته وعمره ورزقه وولده وعلمه وجاهه وغير ذلك مما وهبه الله، وللبركة طرق موصلة إليها، منها:-

أ- تقوى الله، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ سورة الأعراف آية(٩٦) فالتقوى سبب في طرح البركة في الوقت والولد والرزق، فكل من كان قريبا من ربه بالطاعات، ففيه من البركة على قدر قربه من الله، والناس في هذا على مراتب.

قيل لأحد الصالحين: ارتفعت الأسعار، قال: انزلوها بالتقوى.

قال ابن القيم:- ومن عقوبات الذنوب: أنها تمحق بركة العمر، وبركة الرزق، وبركة العمل، وبركة الطاعة، وبالجملة تمحق بركة الدين والدنيا، فلا تجد أقل بركة في عمره ودينه ودنياه ممن عصى الله، فمن الناس من يعيش في هذه الدنيا مائة سنة أو نحوها ويكون عمره لا يبلغ عشر سنوات أو نحوها، ومنهم من يملك القناطير المقنطرة من الذهب والفضة، ويكون ماله في الحقيقة لا يبلغ درهماً أو نحوها وهكذا الجاه والعلم، وما محقت البركة من الأرض إلا بسبب معاصي الخلق، قال تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ سورة الجن آية(١٦) قال ﷺ «إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه» (رواه ابن ماجه برقم (٤٠٢٢). فليس سعة الرزق والعمل بكثرته، ولا طول العمر بكثرة الشهور والأعوام، ولكن سعة الرزق والعمر بالبركة فيه (الجواب الكافي ص٨٤ بتصرف).

ب- الصدقة. ج- اتخاذ المال الحلال. د- قراءة القرآن الكريم، ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ﴾ سورة ص ٢٩، ومن بركته أنّ الحرف الواحد بعشر حسنات، والحسنة بعشر أمثالها، ومن بركته أنّه شفاء للناس ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة الإسراء ٨٢.

هـ- الدعاء بالبركة في جميع المناسبات. و-إفشاء السلام رجاء للبركة. ز-مجالس الذكر.

ح- الاستغفار. ط- السحور. ك- إتباع السنة في جميع الأمور كالاجتماع على الطعام.

ل- استغلال الأعمار في أزمنة وأمكنة فيها بركة مثل شهر رمضان أو الأمكنة مثل المسجد الحرام والمسجد النبوي، والتماس البركة فيها أن يكون بإقامة الصلاة فيها، والاعتكاف، وحضور=

أقسام التبرك: للتبرك قسمان : مشروع وممنوع على التفصيل التالي :

١ - **تبرك مشروع** : هو التماس البركة من شيء عُلِم بالشرع أنه مبارك مثل :

- الرقية الشرعية[١].
- العسل[٢].
- زيت الزيتون[٣].
- اللبن[٤].
- شرب زمزم[٥] طلباً للشفاء أو لحفظ القرآن والحديث ونحوهما كما فعل بعض

=مجالس العلم وغير ذلك مما هو مشروع، لا بالتمسح بجدرانها أو ترابها وغير ذلك مما لم يرد به الشرع.

(١) الرقية الشرعية : قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾، فالقرآن الكريم هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة... وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء الذي لو نزل على جبال لصدعها أو على الأرض لقطعها، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه. (زاد المعاد ٤/ ٣٥٢).

(٢) العسل : قال ﷺ : «**عليكم بالشفائين العسل والقرآن**» المستدرك للحاكم برقم (٨٢٧٥)، قال الزهري : عليك بالعسل فإنه جيد للحفظ (زاد المعاد ٤/ ٣٤٠).

(٣) زيت الزيتون : قال ﷺ : «**كلوا الزَّيْتَ، وَادَّهِنُوا بِهِ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ**». رواه الترمذي برقم (١٨٥٣).

(٤) اللبن : عن عائشة رضي الله عنها : كان ﷺ إذا أُتي بلبنٍ، قال : (بركة أو بركتان) رواه ابن ماجه برقم (٣٣٢١)، وقال ﷺ (عليكم بألبان البقر، فإنها ترمُّ من كل الشجر، وهو شفاء من كل داء) المستدرك برقم (٨٢٧٤).

قال ابن القيم عن اللبن : (وهو محمود، يُولِّد دمًا جديدًا، ويرطب البدن اليابس، ويغذو غذاءً حسنًا، وينفع من الوسواس والغمّ والأمراض السوداوية). (زاد المعاد ٤/ ٣٨٥).

(٥) أخرج البخاري في (التاريخ الكبير ٣/ ١٨٩) عن عائشة رضي الله عنها أنها حملت ماء زمزم في القوارير، وقالت : حمله ﷺ في الأداوى والقِرب، فكان يصب على المرضى ويسقيهم. =

العلماء، قال ﷺ «إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ إِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ»[١] أي تُشبع شاربها كما يُشبعه الطعام.

وعند البيهقي (وَشِفَاءُ سُقْمٍ)، وفي حديث آخر قال (مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ)[٢].

ومن ذلك ما ورد عن أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - أنه شرب ماء زمزم (ولم يذق طعاماً مدة شهر كامل) فزاد وزنه، يقول - رضي الله عنه - : (ما كان لي طعام إلاّ ماء زمزم، فسمنت حتى تكسرت عُكن بطني، وما أجد على كبدي سُخفة جوع)[٣].

٢ - تبرك ممنوع :

وهو التماس البركة في ما لم يأذن به الشرع، وهو على أنواع:

-إن اعتقد أن هذا الشيء يمنح البركة بذاته، كمن يعكف على قبور الأولياء[٤]، أو تبرك بالكعبة لتمنحه الشفاء (فهذا شرك أكبر).

-إن اعتقد أن هذا الشي سبب لحصول البركة، كمن يتمسح بالكعبة اعتقاداً أنها سبب للشفاء (فهذا شرك أصغر).

-إن اعتقد أن هذا العمل يُتقرب به إلى الله، كمن يتمسح بمقام إبراهيم زعماً أن ذلك عملٌ صالحٌ، فهذا محرم، (بدعة)، من وسائل الشرك.

حكم التبرك بالرسول ﷺ في حياته :

كان الصحابة - رضي الله عنهم - يتبركون بالرسول ﷺ في حياته (بوضوئه وريقه وشعره

= فائدة: إذا شرب ماء زمزم بنية الشفاء دون التلفظ بدعاء (يعني بدون أن يقول يارب اشفني) فلا بأس، وإن نوى بقلبه ودعا فهو أفضل.

ومن السنة : التضلع بماء زمزم، فقد ورد أن رسول الله ﷺ كان يتضلع به.

يُقال : تضلع الرجل : أي امتلأت أضلاعه من كثرة الشرب، امتلأ ما بين أضلاعه شبعًا وريًا.

(١) رواه مسلم برقم (٢٤٧٣).

(٢) ٥/ ١٤٨، ١٤٧.

(٣) رواه مسلم برقم (٢٤٧٣).

(٤) الحذر من قول (لو اعتقد أحدكم في حجر لنفعه)لما فيه من الدعوة إلى الشرك الأكبر.

وعرقه) وهذا خاص بالنبي ﷺ لما جعل الله في جسده وما مسّه من الخير والبركة، ومن ذلك ما جاء عن أم سلمة - رضي الله عنها - زوج النبي ﷺ، أنّه كان إذا اشتكى مريض ونحوه أرسل إناءه إليها، فتجعل فيه تلك الشعرات وتغسلها فيه، فيشربه صاحب الإناء أو يغتسل به استشفاء بشعراته ﷺ فتحصل له بركتها[١].

لكن لايجوز أن يقاس عليه أحد من الصالحين، فلم يؤثر عن أحد من الصحابة أنه تبرك بأبي بكر أو عمر أو علي - رضي الله عنهم - وهم خير الأمة بعد نبيهم ﷺ، لأن التبرك عبادة مبناها على الشرع.

وبعض الناس إذا رأى أحداً من آل البيت تمسحوا بثيابه، وفعلهم هذا قريب من الشرك.[٢]

من الأخطاء الشائعة فيما يخص التبرك :

١ - قول بعض العامة : تباركت علينا يا فلان، أو يا فلان تبارك علينا : هذا لا يجوز؛ فهو تعالى المُبَارِكْ، والعبدُ هو المُبَارَكْ.

وقول ابن عباس: «تبارك الله» : أي تعاظم، يريد أنه مثله في الدلالة على المبالغة، والبركة هي دوام الخير وكثرته، ولا خير أكثر وأدوم من خيره سبحانه، والخلق يكون في بعضهم شيء ولا يبلغ النهاية، فيقال: مبارك، أو فيه بركة، وشبه ذلك.

أما قول : كلك بركة ، هذه من بركاتك : لا بأس بذلك كما في قول أسيد بن حضير : (ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر)، إذ تلمَّح أن فيه البركات التي جعل الله فيه ، أو أن الله الذي جعل فيه البركة والبركات[٣].

---

(١) رواه البخاري برقم (٥٨٩٦).

(٢) فوائد من شرح كتاب التوحيد، ص٢٨ ص٢٩

(٣) مجموع فتاوى محمد بن إبراهيم ١/ ٢٠٧، ١٠٣.

٢- اختيار بعض العوام فلانة لقص الشعر؛ لزعمهم أن يدها مباركة فيطول الشعر سريعاً، أو فلانة هي التي تغرف الطعام لأن يدها مباركة، أو تشرب من المكان الذي شربت منه فلانة الحافظة للقرآن طلباً للبركة : فهذا لا يجوز.

٣- قول بعض العوام إذا نزل المطر وقت قدوم ضيف عزيز على دارهم: هذا المطر من بركاتك: فهذا لا يجوز، وهو من نسبة النعم إلى غير الله، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ سورة الفرقان آية (٤٨)، فَنَسَبَ اللهُ إنزال المطر إليه، لا لغيره.

٤- إذا استلم بعض الناس الحجر الأسود والركن اليماني، مسح على صدره ووجهه تبركاً به :- هذا جهل، فتقبيل الحجر الأسود من باب التعبد لا التبرك، قال عمر - رضي الله عنه - : (إني لأعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك).

قال ابن تيمية : ليس في الدنيا من الجمادات ما يُشرع تقبيلها إلا الحجر الأسود- كما سبق بيانه -.

* * *

١٠- النـــذر

النذر: هو إلزام المكلف نفسه بشيء غير واجب عليه.

حكمه: يُكره للمسلم أن ينذر ابتداءً لقوله ﷺ «إِنَّ النَّذْرَ لاَ يَأْتِي بِخَيْرٍ، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنْ الْبَخِيلِ»[١].

وإذا نذر وجب عليه الوفاء، فقد أثنى الله على المؤمنين الموفين بنذورهم فقال ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ سورة الإنسان آية(٧) خلاف من ينذر ويتقاعس ويخلف.

وعلى المسلم إذا أراد خيراً أن يفعله دون أن يلزم نفسه حتى لا يوقعها في الحرج.

أقسام النذر: ينقسم النذر إلى قسمين : نذر الطاعة ونذر المعصية على التفصيل التالي :-

١- نذر الطاعة : وينقسم إلى قسمين:-

أ-نذر مطلق(ليس له سبب) كقول : لله عليّ أن أصوم عشرة أيام.

ب- نذر مقيد(له سبب) كقول: لله عليّ إنْ نجحت في الامتحان أن أصوم عشرة أيام.

حكمه: يجب الوفاء به، وإن لم يقدر على الوفاء به فكفارته كفارة يمين.

٢-نذر المعصية: كقول نذرت أن لا أزور أختي أو لله عليّ أن لا أزور أمي.

حكمه: لا يجوز الوفاء به، وعليه كفارة يمين.

قال ﷺ (مَنْ نذر أنْ يطيع الله فليطعه، ومَنْ نذر أن يعصيه فلا يعصيه)[٢].

تنبيه: إذا ظنّ المرء أنّ الله لا يقضي حاجته إلا بنذر (أي بمقابل) كأنه يشترط

---

(١) رواه البخاري برقم (٦٦٩٣)، ومسلم برقم (١٦٣٩).

(٢) رواه البخاري برقم (٦٧٠٠).

بهـذا النذر على الله؛ إن أعطيتني كذا فعلت كـذا (مقابلة الفعل بالفعل) : فهذا فيه سـوء ظنّ بالله عز وجل، فالله سـبحانه هو المتفضل على عباده آناء الليل وأطراف النهار، وهو سبحانه لا تنفعهُ طاعة الطائعين، ولا تضرُّه معصية العاصين.

نذور أهل الشـرك: ينذر أهل الشـرك لقـبر نبي أو ولي بذبـح بهيمة أو بزيت يوقد أو شمع أو بخور أو طعام أو شراب أو كسوة التابوت أو غيره: وهذا كله من التقرب للأموات، وهو شرك أكبر.

* * *

الشرك الأكبر والأصغر

١ - تعريف الشرك الأكبر والأصغر والفرق بينهما.

٢ - أسباب الوقوع في الشرك.

٣ - أمثلة على الشرك الأكبر.

٤ - أمثلة على الشرك الأصغر.

١- تعريف الشرك الأكبر والشرك الأصغر والفرق بينهما

تعريف الشرك الأكبر: هو تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الله عز وجل مثل الذبح والدعاء لغير الله(*).

والشرك الأكبر: ينافي التوحيد بالكلية (ينقض التوحيد).

تعريف الشرك الأصغر: هو ما ورد في الشرع أنه شرك، لكنَّه لم يصل إلى حد الشرك الأكبر مثل الحلف بغير الله كقول: والنبي، والنعمة، وشرفي، والكعبة.

والشرك الأصغر: ينافي كمال التوحيد الواجب(١).

الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر:

الشرك الأكبر	الشرك الأصغر
١-يخرج من ملة الإسلام.	١ - لا يخرج من الملة.
٢- يخلد في النار.	٢- لا يخلد في النار.
٣- يحبط العمل.	٣- لا يحبط العمل، وإنما الذي يحبط من الشرك الأصغر، الرياء العمل الذي قارنه مع الإثم (٢).
٤- يبيح الدم والمال.	٤- لا يبيح الدم والمال

(*) ينصح بإهداء القبوريين كتاب (كشف الشبهات) للشيخ محمد بن عبدالوهاب، (اعترافات كنتُ قبورياً) للأستاذ عبدالمنعم الجداوي، (كيف نفهم التوحيد) للشيخ محمد باشميل.

(١) هناك أمور تنافي كمال التوحيد المستحب كطلب الرقية (الاسترقاء).

(٢)مثل من يقرأ القرآن رياءً؛ فهذا حابط عمله مع الإثم (أي يعاقب عليه).

الفرق بين مشركي الأمس ومشركي اليوم :

مشركو الأمس	مشركو اليوم
١-يعرفون معنى لا إله إلا الله فأبوا أن يقولوها[١].	١-يقولون لا إله إلا الله صباح مساء، ولكنهم لا يعرفون معناها؛ بدليل أنهم
قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رَحِمَهُ اللَّهُ - : تبًا لمن كان أبو جهل وأبو لهب أعلم منه بـ لا إله إلا الله.	يصلون ويحجون ولكنهم يدعون ويذبحون لغير الله.
٢-يعبدون الله في الشدة دون الرخاء[٢].	٢-يعبدون غير الله في الشدة والرخاء[٤].
٣-أنهم يعبدون الصالحين فقط[٣].	٣-يعبدون الصالحين والطالحين .

ومما سبق تبين من ذلك أن مشركي اليوم أشد شركًا من مشركي الأمس.

---

(١) لما قال لهم ﷺ «قولوا لا اله إلا الله تُفلحوا» قالوا ﴿ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ سورة ص آية (٥) وأيضًا يظهر ذلك في قصة رسول الله ﷺ مع عمه أبي طالب لما قال له عند الاحتضار: يا عم قل لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله) وكان عند رأسه أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية، فقالا له : أترغب عن ملة عبدالمطلب ؟... الخ القصة.

(٢) كما قال الله عنهم ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ سورة العنكبوت آية(٦٥).

(٣) فعبدوا الملائكة وعبدوا المسيح وعزير.

(٤) فعباد القبور يطلبون من صاحب القبر الولد مثلًا، فإذا رزقهم الله ولداً- بعد دعائهم صاحب القبر - قدراً وابتلاً وفتنة ظنوا أن ذلك من دعائهم لصاحب القبر فذبحوا لقبره القرابين شكراً له (عبدوا غير الله في الشدة والرخاء).

٢ - أسباب الوقوع في الشرك:

الشرك الأكبر أكبر الكبائر وأعظم المحرمات، ولا كفارة له إلا بالتوبة منه قبل الممات وإلا كان صاحبه من الخالدين في النار، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ سورة المائدة آية(٧٢).

ومن أسباب الوقوع فيه:

١ -الجهل بالتوحيد الذي بعثت من أجله الرسل، وأنزلت الكتب، ودخول الجنة قائم على تحقيقه.

إنّ المؤمن الغيور ليصاب بنوع من الذهول حينما يقرأ أن عدد القبور والأضرحة في ما يسمى بالعالم الإسلامي التي يطاف حولها ويستغاث بها وينذر لها من دون الله قرابة (عشرين ألف ضريح)[١] ويسمون عبّاد القبور عبادتهم هذه استشفاعاً وتوسلاً، وما هو إلا الشرك الأكبر بعينه.

وقد كان كثير من اليهود والنصارى يعيبون على من يدعي الإسلام ما يفعل عند تلك المشاهد ويقولون «إن كان نبيكم أمركم بهذا فهو ليس نبيًا، وإن كان نهاكم عنه فقد عصيتموه» بل اليهود والنصارى يعلمون أن محمداً عليه الصلاة والسلام إنما بعث بالأمر بعبادة الله والنهي عن عبادة ما سواه وتكفيره[٢] وان كانوا هم أيضاً اليهود والنصارى قد وقعوا في الكفر كما ذكر الله عنهم ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾سورة المائدة آية(١٧).

والواجب على الأمة تعلّم التوحيد وتعليمه للناس في المساجد والمدارس والبيوت وغير ذلك، وطباعة كتب التوحيد ونشرها.

٢ -الغلو في الأنبياء والصالحين ورفعهم إلى مرتبة الألوهية كما يحصل عند

---

(١) التوحيد في مسيرة العمل الإسلامي، لعبد العزيز الحسيني ص ٥٦ .

(٢) السيف المسلول على عابد الرسول ، للشيخ عبد الرحمن بن قاسم ص١١.

كثير ممن ينتسب إلى الإسلام؛ من دعائهم والاستغاثة بهم والذبح لهم والطواف حول قبورهم، بل وصل الأمر إلى اعتقاد بعضهم أن هؤلاء الصالحين يجيبون الداعي وينجون الغريق ويطفئون الحريق ويتصرفون في الكون، وهذا هو الشرك الأكبر، والواجب تجاه الصالحين محبتهم واتباع آثارهم في العلم النافع والعمل الصالح.

وقد حذرنا ﷺ من فعالات الغلو وأقواله حيث قال: «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ»(١)، وقال ﷺ عن نفسه: «لا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ»(٢).

٣- التعصب لما عليه الآباء والأجداد واتباعهم في ضلالهم، كما حكى الله عن هذا الصنف قولهم ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ سورة الزخرف آية(٢٣).

والحق أحق أن يُتّبع لا ما كان عليه الآباء، والواجب اتباع الآباء والأجداد إذا كانوا على حق كما قال تعالى عن يوسف عليه السلام ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾ سورة يوسف آية(٣٨).

٣ - أمثلة على الشرك الأكبر:

أ- دعاء غير الله ﷻ كقول: يا رسول الله فرج كربتي أو يا سيدي يا فلان أغثني.

ب- أن يحلف بالله كاذباً فإذا قيل له: احلف بشيخك أو معتقدك الفلاني تلعثم وأبى أن يقول إلا الحق.؟!

---

(١) رواه ابن ماجه برقم (٣٢٩).

(٢) رواه البخاري برقم (٣٤٤٥).

ج- طلب الشفاعة من الرسول ﷺ أو غيره من الأموات كأن يقول: يا رسول الله اشفع لي[١].

د- وضع الحديدة أو السكين على النفساء لدفع الضر أو بجوار الطفل المولود لتحفَظَهُ.

هـ- السجود لغير الله.

و- التنجيم المحرم، (وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية) كالتنبؤ بمن ولد في نجم كذا فسيكون سعيداً في حياته، ومن ولد في نجم كذا فسيكون تعيساً.

ويدخل في ذلك أيضًا قراءة الكف والفنجان التي يزعم المنجم فيها أنّه يعرف ما سيحصل في المستقبل.

ومن هذا الباب ما يعرف في بعض المجلات أو القنوات بالأبراج أو(حظك هذا الأسبوع) يزعم فيه المنجمون ما سيحصل للناس كل أسبوع[٢].

فإن صدّق المرء بما قاله المنجمون بما سيحدث في المستقبل؛ فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ كما ورد عن نبينا ﷺ : «**مَنْ أَتَى كَاهِنًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ**»[٣]، فَعِلْم الغيب من اختصاص الله، قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ سورة النحل آية(٥٦) ، لذا لا يجوز للمسلم قراءتها ولو من باب التسلية حفاظاً على دينه، وأن يقاطع هذه المجلات وهذه القنوات الهدّامة التي قد تزعزع عقيدته.

---

(١) ويجوز أن نقول: (اللهم شفّع فيّ محمدًا ﷺ ،لأنه دعا الله).

(٢) مثال ذلك : برج الجدي :-يوم السبت مفاجأة سارة، يوم الأحد: موقف محزن...

(٣) رواه أبو داود برقم (٣٩٠٤).

٤ - أمثلة على الشرك الأصغر :

أ - الحلف بغير الله.

ب - تعبيد الأسماء لغير الله كعبد النبي وعبد الحسين.

ج - الرياء وهو: أن يعمل العبد العبادة أو يحسنها ليراه الناس فيمدحوه عليها، كأن يتصدق أو يُحسّن صلاته ليمدحه الناس، وأصل الرياء هو حبّ الدنيا.

قال ابن رجب : ما ينظر المرائي إلى الخلق في عمله إلا لجهله بعظمة الخالق[١].

حكم العمل إذا خالطه الرياء :-

١ - أن يكون الباعث للعمل هو الرياء والسمعة فهذا (باطل من أصله)

٢ - أن يكون العمل لله ثم يطرأ عليه الرياء :

أ-إن جاهد نفسه ودافعه، فهذا لا يضره، ولا يكون مرائياً.

ب-إن لم يجاهد نفسه واسترسل معه، فهذا يحبط ما قارنه من العمل[*].

---

(١) كلمة الإخلاص ص٦٩.

(*) **علاج الرياء :**

١ - مجاهدة النفس في الخلاص من الرياء، ولا يضر صاحبه مادام كارهاً له.

٢ - تذكر عظمة الله وجلاله واستحقاقه إخلاص العبادة له.

٣ - تذكر الموت وسكراته والقبر وظلمته واليوم الآخر وأهواله.

٤ - دعاء الله والالتجاء إليه، فقد ورد في الحديث قوله ﷺ **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لاَ أَعْلَمُ»** (رواه أحمد برقم (١٩٦٠٦).

٥ - تذكر ثمرات الإخلاص منها:

أ- أنّه السبب لقبول الأعمال، فإنّ الله لا يقبل من العمل إلاّ ما كان خالصًا لوجهه الكريم، كما قال النبي ﷺ: **«قال الله تبارك وتعالى : مَنْ عَمِل عَمَلا أشرك فيه مَعي غيري تركتهُ وشِرْكَهُ»** (رواه مسلم برقم (٢٩٨٥).

ب- محبة الله للمتقي المخلص، قال ﷺ **«إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ»** (رواه مسلم برقم (٢٩٦٥» الغني: أي غنى النفس. الخفي : إشارة إلى ترك الرياء. =

ليس من الرياء :- أن يعمل المسلم عملاً خالصاً لوجه الله ثم يلقي الله في قلوب المؤمنين محبته والثناء عليه، فيفرح ويستبشر بذلك، فقد سئل الرسول ﷺ: « **أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنْ الْخَيْرِ وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ**» وفي رواية

= ج- تحمل الصعاب والصبر عليها، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ سورة يوسف آية(٩٠).

د-حسن الخاتمة، قال ﷺ «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ..**» رواه البخاري برقم (٢٨٩٨) ، ومسلم برقم (١١٢)، في هذا إشارة إلى أن هذا الرجل في قلبه سوء وخبث، ولكن الناس لا يطلعون على القلوب لا يطلع عليها إلا علام الغيوب ، فإذا جاءت ساعة الاحتضار ظهر ما في القلب ، فإن كان فيه صدق فإن الله يثبته بدليل ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ سورة إبراهيم آية(٢٧).

ذكر القرطبي عن أبي محمد عبدالحق الأشبيلي : اعلم أنّ سوء الخاتمة – أعاذنا الله منها – لا يكون لمن استقام ظاهره وصلح باطنه، ما سمع بهذا ولا عُلم به، ولله الحمد، وإنما تكون لمن له فساد في الاعتقاد أو إصرار على الكبائر ، أو إقدام على العظائم، فربما غلب ذلك عليه حتى ينزل به الموت قبل التوبة، أو يكون ممن كان مستقيمًا ثم يتغير عن حاله، ويخرج عن سنته، ويأخذ في غير طريقه، فيكون ذلك سببًا لسوء خاتمته (كتاب التذكرة للقرطبي ص٣٦)... نسأل الله حسن الخاتمة.

- قال ابن رجب : في قوله ﷺ (فيما يبدو للناس) : إشارة إلى أنّ باطن الأمر يكون بخلاف ذلك، وأنّ خاتمة السوء تكون بسبب دسيسة باطنة للعبد لا يطلع عليها الناس، إمّا من جهة عمل سيئ ونحو ذلك، فتلك الخصلة الخفية توجب سوء الخاتمة عند الموت، وكذلك قد يعمل الرجل عمل أهل النار وفي باطنه خصلة خفية من خصال الخير، فتغلب عليه تلك الخصلة في آخر عمره، فتوجب له حسن الخاتمة....

وفي الجملة : فالخواتيم ميراث السوابق (جامع العلوم والحكم ١/ ١٧٢).

- قال ابن القيم – رحمه الله – بعد أن ذكر أقوال بعض المحتضرين ممن لم يوفقوا لحسن الخاتمة : والحكايات في هذا كثيرة جدًا، فمن كان مشغولا بالله وبذكره ومحبته في حال حياته وجد ذلك أحوج ما هو إليه عند خروج روحه إلى الله، ومن كان مشغولاً بغيره في حال حياته وصحته فيعسر عليه اشتغاله بالله وحضوره معه عند الموت ما لم تدركه عناية من ربه، ولأجل هذا كان جديرا بالعاقل أن يلزم قلبه ولسانه ذكر الله حيثما كان، لأجل تلك اللحظة التي إن فاتت شقي شقاوة الأبد (طريق الهجرتين ص٣٩٩).

ويحبه الناس عليه فقال : «تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ »[١].

قال النووي : قال العلماء: معناه هذه البشرى المعجلة له بالخير، وهي دليل على رضا الله تعالى عنه، ومحبته له، فيحببه إلى الخلق، ثم يوضع له القبول في الأرض وهذا كله إذا حمده الناس من غير تعرض منه لحمدهم، وإلاّ فالتعرض مذموم[٢].

قال الشيخ محمد بن عثيمين: ليس من الرياء أن يفرح الإنسان بعلم الناس بعبادته، لأن هذا إنما طرأ بعد الفراغ من العبادة[٣].

• وقال الصديقي في هذا الحديث :- إنَّ من أخلص لله تعالى وقصد التقرب إليه ليس إلاّ، أطلق الله الألسنة بالثناء عليه، فذلك علامة قبوله سبحانه لذلك العمل، وأن العامل من جملة أولياء الله عز وجل[٤].

ومن أمثلة الشرك الأصغر :

د- إرادة الإنسان بعمله الصالح الدنيا : قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ سورة هود آية(١٥) ففي الآية إخبار بحبوط العمل لمن أراد بعمله الصالح (الدنيا) والعياذ بالله.

ومن أمثلة هذا النوع :-

- مَنْ يتعلم العلم الشرعي كحفظ القرآن من أجل الحصول على الوظيفة فقط.
- مَنْ يتصدق على الفقراء من أجل سلامة ماله.
- مَنْ يحج بيت الله الحرام نيابة عن ميت، وليس قصده زيارة المشاعر والعبادات الأخرى، وإنما قصده المال الذي يُدفع إليه لنيابته.

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٠٣٤).

(٢) انظر شرح مسلم للنووي ١٦/ ١٨٩ مثال ذلك : من حفظ كتاب الله عز وجل خالصاً لوجه الله فأثنى عليه الناس بعد ذلك وأحبوه ففرح بذلك، فهذا لا يضره.

(٣) القول المفيد ٢/ ٢٢٨.

(٤) دليل الفالحين ٤/ ٤٧٤.

حكم إرادة الدنيا على العمل الصالح وأثره عليه :

١ - إذا كانت إرادة العبد الدنيا : فعمله باطل.

٢ - إذا كانت إرادة العبد الدنيا والآخرة : فعمله جائز (لكنه ناقص لفقده كمال التوحيد الإخلاص) وهذا ما يسميه العلماء (التشريك في النية).

ما حكم أخذ الأجر على أداء العمل الصالح ؟

إذا عمل المسلم عملاً صالحاً مبتغياً بذلك وجه الله وأخذ عليه أجرة كمن يتولى إمامة المسلمين في الصلاة أو تعليم القرآن الكريم، أو تدريس العلوم الدينية، فهذا لا يضره أخذه على إيمانه وتوحيده، حيث عمل هذا العمل لا ليأخذ، وإنما المحذور أنْ يعمل ليأخذ.

المؤمن يريد بعمله الصالح وجه الله والدار الآخرة :

فعند طلب العلم الشرعي لرفع الجهل عن نفسه وعن الآخرين، وإن تصدق بماله على الفقراء لمواساتهم وتفريج كرباتهم، وإن حج بيت الله الحرام نيابة عن ميت فلنفع أخيه الميت المسلم وزيارة المشاعر والوقوف مع الحجيج.

والله سبحانه كريم يجازي المؤمن بحسناته في هذه الدنيا: فيحفظه في أهله ونفسه وماله، ويحييه حياة طيبة، ويثيبه عليها في الآخرة، فعلى المؤمن أن يقصد بعمله الصالح وجه الله تعالى فمتاع الدنيا إلى زوال، والآخرة خير وأبقى[1].

---

(١) تعجيل حسنات الكافر في الدنيا، وجزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة :
من تمام عدل الله ما جاء في قوله ﷺ: (إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً أُطْعِمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ الدُّنْيَا ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَدَّخِرُ لَهُ حَسَنَاتِهِ فِي الْآخِرَةِ ، وَيُعْقِبُهُ رِزْقًا فِي الدُّنْيَا عَلَى طَاعَتِهِ) (رواه مسلم برقم (٨٠٨٢).
فاليهود والنصارى وغيرهم من الكفرة إذا عملوا أعمالاً خيرية كعلاج المرضى ومساعدة الفقراء: لا تقبل منهم لأنهم لم يوحدوا الله كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ سورة الأنعام آية(٨٨) ، ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ سورة الفرقان آية(٣٢). =

ومن أمثلة الشرك الأصغر :

هـ - مساواة الخالق بالمخلوق في اللفظ كقول: ما شاء الله وشئت، لولا الله وفلان، الله لي في السماء وأنت لي في الأرض، أنا داخل على الله وعليك، وهذه من الألفاظ المنتشرة التي يجب الحذر والتحذير منها.

ومن أمثلة الشرك الأصغر :-

و- الاستناد إلى الأسباب ونسيان المُسَبِّب وهو الله تعالى: -أي تعليق حصول النعم بالأسباب، وهذا من كفر النعم.

ومن الأمثلة على ذلك : قول: نجحت في الامتحان بفضل جِدّي واجتهادي، أو ربحت في التجارة بسبب معرفتي لوجوه البيع والشراء، أو لولا قائد الطائرة لهلكنا، أو لولا المعلم فلان لما حفظت القرآن الكريم.

والأمر حصل بفضل الله وقضائه وقدره الذي لو شاء لما ساق للعبد الأرزاق، ولما يسر له الأسباب.

ومن الأمثلة أيضًا: قول البعض: لولا البط في الدار لأتانا اللصوص : الأمر لله، الذي لو شاء الله لأخرس ذلك البط، إذن فالله تعالى هو الذي يحفظ عباده[1]، وهو سبحانه المنعم في الحقيقة، قال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ سورة النحل آية(٥٣).

ويجوز أن يقال : ما شاء الله ثم شئت، لو لا الله ثم فلان، نجحت في الامتحان بفضل الله ثم بجدي واجتهادي، ولا يجوز أنْ يُقال (وفلان، وشئت) للتسوية بالله، بخلاف كلمة (ثمّ) فلا يقتضي المساواة.

والأولى في كمال التوحيد أن يقال: ما شاء الله وحده (تعليق المشيئة بالله وحده)، نجحت في الامتحان بفضل الله.

=قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وأمّا الكفار فلا يُحاسبون محاسبة مَنْ توزن حسناته وسيئاته فإنّه لا حسنات لهم، ولكن تُعدد أعمالهم وتحصى، فيُوقفون عليها، ويقَرّرون بها، ويُجزون بها) وقول شيخ الإسلام هذا هو القول الصحيح (شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد بن إبراهيم ص٤٥١).

(١) فوائد من شرح كتاب التوحيد ص١١٠.

البـــــدع

١ – تعريف البدعة.

٢ – موقف أهل السنة من المبتدعة.

٣ – أمثلة على البدع.

البـــــدع

تمهيد :- إنّ الله سبحانه وتعالى قد أكمل لهذه الأمة دينها، ولم يمت رسول الله ﷺ إلاّ بعد أن بين للأمة كل ما شرع الله لها من أقوال وأعمال ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ سورة المائدة آية(٣).

وعليه : فإنّ إيجاد عبادة واعتبارها دينًا يُتقرب به إلى الله سبحانه هي بدعة في الدين، لم يأذن الله بها، فدين الله كامل مصون لا يحتاج إلى زيادة فيه، قال ابن مسعود - رضي الله عنه - : اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم[1].

١ - **تعريف البدعة :** هي ما أُحدث في الدين على خلاف ما كان عليه النبي ﷺوأصحابه من اعتقاد أو قول أو عمل.

وهي تقدح في التوحيد (أي تؤثر فيه).

قال ﷺ: « يذاد رجال يوم القيامة عن حوضي، فأقول: يا رب أصحابي، فيقال: إِنَّكَ لَا تَدرِي مَا أَحدَثُوا بَعدَكَ»[2].

قال الشاطبي : حمل جماعة من العلماء هذا الحديث على أنهم أهل البدع، وحمله آخرون على المرتدين عن الإسلام[3].

أقسام الابتداع: للابتداع قسمان، هما :-

١ -ابتداع في العادات: كابتداع المخترعات الحديثة، وهذا مباح، لأن الأصل في العادات الإباحة.

---

(١) سنن الدارمي ١/ ٨٠.

(٢) رواه البخاري برقم (٦٥٨٤).

(٣) الاعتصام ١/ ٧٢.

٢-الابتداع في الدين : وهذا محرم، لأن الأصل في العبادات التوقيف - أي نتوقف فيها على أمرِ أمرَ الله به أو رسوله ﷺ - قال ﷺ «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ »[١].

تنبيه: من قسم البدعة إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة فهو مخطئ ومخالف لقوله ﷺ «كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ »[٢] وليس لهؤلاء حجة غير قول عمر - رضي الله عنه - في صلاة التراويح : (نعمت البدعة).

والجواب على هذا: إن صلاة التراويح لها أصل في الشرع، فقد صلى النبي ﷺ بأصحابه ثلاث ليال ثم تخلف عنهم خشية أن تفرض عليهم، واستمر الصحابة يصلونها متفرقين إلى أن جمعهم عمر - رضي الله عنه - في صلاة التراويح فقوله - رضي الله عنه - : (نعمت البدعة) يريد البدعة اللغوية لا الشرعية، فما كان له أصل في الشرع يرجع إليه إذا قيل أنه بدعة، فهو بدعة لغة لا شرعاً، لأن البدعة شرعاً: ما ليس له أصل يرجع إليه[٣].

بين البدعة والمعصية:

البدعة شرٌّ من المعصية الكبيرة، والشيطان يفرح بها أكثر مما يفرح بالمعاصي الكبيرة، لأن العاصي يفعل المعصية وهو يعلم أنها معصية فيتوب منها، والمبتدع يفعل البدعة يعتقدها ديناً يتقرب بها إلى الله عز وجل فلا يتوب منها، والبدع تقضي على السنن، وتباعد عن الله، وتوجب غضبه[٤].

٢ - موقف أهل السنة من المبتدعة:

مازال أهل السنة والجماعة يردون على المبتدعة، وينكرون عليهم:-

---

(١) رواه مسلم برقم (١٣٤٤).

(٢) رواه أبو داود برقم (٤٦٠٧).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ٢/ ٩٣ ، كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان ص٨١.

(٤) انظر كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان ص٩٤.

- قال ابن عباس - ﷺ - : ما يأتي على الناس عام إلا أحدثوا فيه بدعة، وأماتوا فيه سنة، حتى تحيا البدع، وتموت السنن.

- وقال مالك : لن يأتي آخر هذه الأمة بأهدى مما كان عليه أولها.

- قال الحسن : لا تجالس صاحب بدعة فإنه يمرض قلبك[1].

- ما ورد عن عبد الله بن مسعود - ﷺ - ؛ عندما رأى في المسجد قوماً حلقاً جلوساً ينتظرون الصلاة، في كل حلقة رجل، وفي أيديهم حصى، فيقول: كبِّروا مائة، فيكبِّرون مائة، فيقول: هلِّلوا مائة، فيهلِّلون مائة، ويقول سبِّحوا مائة، فيسبِّحون مائة، فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: حصى نعدُّ بها التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد، قال: فعدّوا سيئاتكم، فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد، ما أسرع هلكتكم، هؤلاء صحابة نبيكم ﷺ متوافرون، وهذه ثيابه لم تُبْلَ، وآنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملّة هي أهدى من ملة محمد، أو مفتتحوا باب ضلالة؟!! قالوا: والله يا أبا عبدالرحمن ما أردنا إلا الخير، قال: وكم مريد للخير لن يصيبه، إنّ رسول الله ﷺ حدثنا «**إِنَّ قَوْمًا يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ،وَايْمُ اللهِ ما أَدْرِي لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ مِنْكُمْ**» ثم تولى عنهم، قال عمرو بن سلمة (رأينا عامة أولئك الحلق يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج)[2].

البدعة التي أنكرها هنا ابن مسعود : الذِّكر الجماعي، وأن لا يُتجاوز في الذِّكر هذا العدد.

- ما ورد عن الإمام مالك لما جاءه رجل سائل من أين أحرم؟ قال : من ذي الحليفة، من حيث أحرم الرسول ﷺ ، فقال: إني أُريد أن أحرم من المسجد من عند القبر، قال: لا تفعل، فإني أخشى عليك الفتنة، قال: وأي فتنة هذه؟! إنما هي

---

(١) الاعتصام ١/ ١١٥، ١٣٠، ٢٧٤.

(٢) رواه الدارمي ١/ ٧٩.

أميال أزيدها، قال: وأي فتنة أعظم من أنك ترى أنك سَبقت فضيلة قصّر عنها رسول الله ﷺ، إني سمعت الله يقول: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ سورة النور آية(٦٣)[١].

٣ - أمثلة على البدع :

عبادة الله عند قبر الرجل الصالح (*) :- كأن يصلي أو يقرأ القرآن أو يدعو الله عند القبر زعماً أن ذلك أحرى للإجابة أو طلباً للفضيلة أو رجاءً للبركة، بناء المساجد على القبور؛ ويدخل في ذلك زخرفة القبور وتجصيصها، والكتابة عليها، أو بناء القباب، ووضع الستور، وتعليق الصور عليها، وبسط الفرش الفاخرة، وإلقاء الزهور عندها؛ كل ذلك بدعة موصلة إلى الشرك وعبادة أهل القبور، وبسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور، وهم أول من بنى عليها المساجد.

ومن أمثلة البدع أيضاً : الجهر بالنية كقول (نويت أن اصلى الظهر أربع ركعات) أو نويت أن أطوف سبعة أشواط[٢]، وتخصيص كل شوط في الطواف بدعاء خاص، وتخصيص شهر رجب بصيام أو قيام أو عمرة؛ فلا خصوصية لشهر رجب على سائر الشهور[٣]، وتعليق القرآن في السيارة أو وضعه فيها زعمًا أن ذلك يدفع العين والجان، واعتقاد وجوب قراءة القرآن بغطاء الرأس للمرأة ، وقراءة

---

(١) الاعتصام ١/ ١٣٢.

(*) زيارة الرجال للقبور لها ثلاثة أحوال :

١ - أن يزورها للدعاء لأهلها ولتذكر الآخرة، فهذه زيارة مشروعة.

٢ - أن يزورها للصلاة أو لقراءة القرآن أو الذبح لله عندها، فهذه زيارة بدعية من وسائل الشرك.

٣ - أن يزورها للذبح للميت والتقرب إليه بذلك أو طلب الغوث أو النصر، فهذه زيارة شركية (مجموع فتاوى بن باز ١٣/ ٢٨٧).

(٢) النية محلها القلب، والتلفظ بها بدعة ، والله يقول ﴿ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ ﴾ سورة الحجرات آية (٦١).

(٣) ومن هذا قول بعضهم (لا يعجبه العجب ولا الصيام في رجب).

الفاتحة عند عقد النكاح، وبعد الدعاء، وعند المرور بالمقبرة للأموات، وكذلك قراءتها بنية تفريج الكربات.

ومن البدع أيضًا: حلقة الذكر الجماعي، والمداومة على المصافحة بعد السلام.

ومن البدع أيضًا: إقامة المأتم، وصناعة الأطعمة، واستئجار المقرئين، وتشييع الجنازة بالتهليل[١]، والاحتفال بليلة الأربعين من وفاة الميت[٢]، والوقوف دقيقة واحدة مع الصمت حداداً على روح فلان أو أرواح الشهداء[٣].

واعتقاد أن شرب الماء الباقي من غسيل ملابس الميت يخفف من وقع المصيبة.

ومن البدع أيضًا: الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج، والنصف من شعبان، ورفع الصوت بالصلاة على النبي ﷺ من المؤذن بعد انتهاء الأذان، وقول: سلمني على الرسول ﷺ (لمن أراد السفر إلى المدينة)، وقراءة سورة الضحى عند فقد شيء ما، وتخصيص سور من القرآن وطبعها لقراءتها دون بقية السور وتسمى السور المنجيات (الكهف، الواقعة، تبارك، يس، الرحمن...)[٤]، ورفع الصوت بقراءة المعوذات وآية الكرسي عقب الصلوات (لا من أحد المصلين ولا من جماعتهم

---

(١) السنة في اتباع الجنائز : الصمت والتفكر والاعتبار (الاعتصام ١/ ٢٧٤).

(٢) الأصل فيها: أنها عادة فرعونية ثم انتشرت في بعض البلاد (مجموع فتاوى بن باز ١٣/ ٣٩٨).

(٣) وهذه لا تتفق مع آداب التوحيد ولا إخلاص التعظيم لله، والذي عرف في الإسلام من حقوق أهله الدعاء لأموات المسلمين والصدقة عنهم، (اللجنة الدائمة للإفتاء ٩/ ٧٧).

(٤) (... ومن جمعها على هذا الترتيب مستقلة عما سواها من سور القرآن رجاء النجاة أو الحفظ أو التبرك بها فقد أساء في ذلك وعصى لمخالفته لترتيب المصحف العثماني الذي أجمع عليه الصحابة، ولهجره أكثر القرآن، وتخصيص بعضه بما لم يخصه به رسول الله ﷺ (اللجنة الدائمة للإفتاء ٢/ ٣٤٠).

ولـو بقصـد التعلم)، وتحديـد عـدد الأذكار بأكثر من مئـة مرة، والذكـر الصوفي (هوهـو) أو (آه آه) أو (الله الله) أو ذكـر الله بالدّف، الدعاء الجماعي (بصوت واحد مـن الجميع)، وختـم آخر يوم من العـام المنصرم بصيام، وكذا بدايـة أول يوم من العام الجديد بصيام أيضـاً.

ومن البدع أيضاً : إقامة أعياد الميلاد التي لا يجوز حضورها فضلاً عن إقامتها.

ومن البدع : تعليق لوحات على الحائط (الله ، محمد)، ولا تنبغي لأسباب :

١- جَعَلَتْ المخلوق في رتبة الخالق.

٢- ليست بِذِكْرِ لله.

٣- مشابهة النصارى في جعلهم عيسى عليه السلام في مرتبة الله، بجعل محمد ﷺ في مرتبة الله.

٤- قد يؤدي إلى الشرك الأكبر بإضافة (يا النداء) يا الله، يا محمد.

ومن البدع أيضاً : بدعة المولد : لكثرة الاحتفال بهذه المناسبة سنتناولها بشيء من التفصيل:

١- الأصل في العبادات التوقيف، فالاحتفال بالمولد لا أصل له في الكتاب والسنة وعمل القرون المفضلة، ولو كان خيراً لسبقونا إليه.. وإنما حدث متأخراً بعد القرن الرابع الهجري، وأول من ابتدعه : الدولة العبيدية التي تُسمي نفسها زورًا (بالفاطمية).

٢-تشبه بالنصارى في عمل ما يسمى بالاحتفال بمولد المسيح (الكريسمس).

٣-لا يخلو من الشركيات كإنشاد القصائد التي فيها الغلو في حق الرسول ﷺ، وغالباً ما يقرأ فيها قصيدة (البردة) للبوصيري التي يقول فيها مخاطباً الرسول ﷺ :

وإنّ مـن جـودك الـدنـيـا وضـرّتـهـا

ومـن عـلـومـك عـلـم الـلـوح والـقـلـم

تعالى الله عمّا يقول المبطلون علوًا كبيرًا.

ويزعمون أن روح الرسول ﷺ تحضر المولد، لذلك يَهبُّون قياماً بعد الانتهاء منه تعظيماً لحضورها!!

٤- كلما ضعف الدين أقبلت النفوس على تعظيم البشر، قال ابن تيمية بعد أن ذكر حكم المولد (... وأكثر هؤلاء الذين تجدهم حرصاء على هذه البدع تجدهم فاترين في أمر رسول الله ﷺ مما أمروا بالنشاط فيه، وإنما هم بمنزلة من يزخرف المسجد ولا يصلي فيه أو يصلي فيه قليلاً)[1].

تنبيه: الاستدلال بحديث (لولاك لولاك لما خُلِقَتْ الأفلاك):- باطل لفظاً ومعنى، فإن الله خلق الخلق لعبادته، وقال الصنعاني: حديث موضوع[2].

كيف يتعامل المسلم مع صاحب البدعة ؟

تنقسم البدعة إلى قسمين:

١- بدع مكفرة (كدعاء غير الله).

٢- بدع دون ذلك (كالاحتفال بالمولد).

وفي كلا القسمين، يجب علينا أن ندعو هؤلاء الذين ينتسبون إلى الإسلام ومعهم البدع المكفرة وما دونها، أن ندعوهم إلى الحق دون أن نهاجم ما هم عليه، إلاّ بعد أن نعرف منهم الاستكبار عن قبول الحق، لأن الله قال للنبي ﷺ ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ سورة الأنعام آية (١٠٨) فإذا وُجِدَ منهم العناد والاستكبار، فإننا نبين باطلهم، على أن بيان باطلهم في غير المجادلة معهم أمر واجب.

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ص٦١٥.

(٢) اللجنة الدائمة للإفتاء ١/ ٣٠٩.

أمـا هجرهـم، فهذا يترتب على البدعـة: إنْ كانت مكفرة وجـب هجره، وإنْ كانت دون ذلك فإننا نتوقف في هجره:- إن كان في هجره مصلحة فعلناه، وإن لم يكـن في هجره مصلحة اجتنبنـاه، وذلك أنّ الأصل في المؤمن تحريم هجره لقوله ﷺ « لاَ يَحِلُّ لِرُجلٍ مُؤْمِنٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ »[١] فكل مؤمن وإن كان فاسـقـاً فإنه يحرم هجره ما لم يكن في الهجر مصلحة، فإذا كان في الهجر مصلحة هجرنـاه لأن الهجـر دواء، أما إذا لم يكن فيه مصلحة أو كان فيه زيادة في المعصية والعتوّ فإنّ ما لا مصلحة فيه : تركُهُ هو المصلحة[٢].

حكم حضور الاحتفالات البدعية (كليلة المولد، ليلة النصف من شعبان) :

- إذا كان حضورها لإنكارها، وبيان الحق فيه، وأنها بدعة ولا يجوز فعلها فهذا مشروع، ولا سيما في حق مَنْ يقوى على البيان ويغلب على ظنِّه سلامته من الفتن.

- وأما حضورها للفرجة والتسلية والاستطلاع فلا يجوز، لما فيها من مشاركة أهلها في منكرهم ، وتكثير سوادهم، وترويج بدعتهم[٣].

* * *

(١) رواه البخاري برقم (٦٠٧٣)، ومسلم برقم (٢٥٥٨).

(٢) فتاوى العقيدة ص٦١٣ باختصار.

(٣) اللجنة الدائمة للإفتاء ٣/ ٣٧.

أمثلة على المعاصي المنقصة للتوحيد

١ – سبّ الدهر.

٢ – سبّ الريح.

٣ – استعمال (لو).

٤- التداوي بالدم.

٥ – كثرة الحلف.

٦ – الإقسام على الله.

٧ – موالاة الكفار.

أمثلة على المعاصي المنقصة للتوحيد

اعلـم أنّ المعاصي تُنقص توحيد العبد وتضعفـه[١]، وكمال التوحيد بتركها، فعلى العبد أن يجتهد في فعل الطاعات، وأن يكون حذرًا من الوقوع في المعاصي، وإن زلّت به القدم سارع إلى التوبة.

وسنذكر - هنا - جملة منها لكثرة انتشارها، وللتحذير منها :

من المعاصي المنقصة للتوحيد :-

١- سبُّ الدهر :

سـبُّ الدهر: (الدهر: هو الزمان كاليوم والساعة) فيسبُّه لأنه وقعت فيه أمور مكروهة مع اعتقاد أن الله هو الفاعل كقول: لعن الله العام الذي مات فيه فلان، لا بارك الله في تلك الساعة التي رأيتك فيها، الزمن غدار، ونحو ذلك... فهذا حرام، إذ لا يجوز سبُّ الزمان أو سبُّ المكان، وعلى صاحبه التوبة والاستغفار[٢].

فهـذه الأزمنة خلق مسـخر، فالسـابُّ لها سـابٌّ لمن تصرف فيهـا، وهو الله سـبحانه وتعالى كما جاء عن النبي ﷺ :- **«قال الله تعالى : يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِي الأَمْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ»**[٣].

وأذيـة العبد لله : في تنقصـه للدهر لأنّ الله هو الخالق المدبر، والدهر مخلوق مسخّر لا يصنع شيئًا.

---

(١) فالعبـد إذا أقـدم على فعل المعصية ؛ دلّ على أنّ محبة الله قد نقصت في قلبه، وخوفه من الله قد نقص....إلخ.

(٢) انظر مجموع فتاوى الشيخ عبدالعزيز بن باز ٢٨/ ٣٦١.

(٣) رواه البخاري برقم (٤٨٢٦)، ومسلم برقم (٢٢٤٦).

أما وصف الدهر : فجائز، لأن المتكلم يقصد الخبر دون اللوم والسب كقول عام الحزن، وقد ورد في كتاب الله سبحانه ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ سورة القمر آية(١٩).

● وصف الله اليوم بالنحس لأنه جرى عليهم فيه: ما فيه نحس عليهم.

٢- سبُّ الريح :

سب الريح (شتمها ولعنها): للحوق ضرر فيها كشدّة حرها أو بردها أو قوتها مع اعتقاد أن الله هو الفاعل كقول: ما أقبح هذه الريح : فهذا حرام، فالريح خلق مسخر، فالسابُّ لها سابٌّ لمن تصرف فيها، وهو الله سبحانه.

وقد أرشدنا رسول الله ﷺ حال رؤيتنا لِمَا نكره منها أنْ نقول : «**اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ، وَخَيْرِ مَا فِيهَا، وَخَيْرِ مَا أُمِرَتْ بِهِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُمِرَتْ**»(١).

أما وصف الريح : فجائز، لأن المتكلم يقصد الخبر دون اللوم والسب كقول: هذه ريح عاصف، وقد ورد في كتاب الله سبحانه ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ سورة الحاقة آية(٦).

٣- استعمال (لو) :

من المعاصي المُنقصة للتوحيد : استعمال (لو) في غير موضعها، فإنّ استعمالها على نوعين : حرام وجائز :-

أ - حرام إذا كان على أمر ماض على وجه التسخط والاعتراض على قضاء الله وقدره، كقول : لو أني لم أسافر لما وقع لي حادث، فكلمة (لو) تفتح باب التسخط، فقدر الله ماض، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فعلى المسلم إذا حصل له مطلوبه بعد فعل الأسباب والاستعانة بالله أن يحمد الله على توفيقه، وإن

---

(١) رواه الترمذي برقم (٢٢٥٢) وقال حديث حسن صحيح.

لـم يحصل لـه مطلوبه فلا يقل : لو أني فعلت كذا لكان كـذا وكذا، كما قال النبي ﷺ: «وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»(١).

ب-جائـز إذا كانـت على أمر مسـتقبل أو أمر ماض، والحامـل لذلك الرغبة في الخير والإرشـاد والتعليم كقول: لو رزقني الله مالاً لأنفقته في وجوه الخير، لو حضرت المحاضرة البارحة لاستفدت.

٤- التداوي بالدم :

يزعم البعض أنّ دم بعض الحيوانات شـفاء لبعض الأمراض كدم الضب أو الخفاش أو غيرها : الدم نجس؛ يحرم بيعه، والتداوي به.

٥- كثرة الحلف :

الله تبارك اسـمه يقول في كتابه : ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ﴾ ، إرشـادًا منه تعالى لما هو أقـوم للعبـد فإنّ مَـنْ يُكثر الحلف يَكْثُر حنثـه أي: (التراجع عمّا حلـف عليه) ويقِلُّ تكفيره ليمينه، فعلى المسـلم أن يحفظ يمينه، لأنّ ذلك من تعظيم الله وإجلاله، فمن كمال التوحيد المستحب؛ أن لا يحلف المسلم بالله إلا عند الحاجة، ويكون صادقـاً.

٦- الإقسام على الله :

الإقسام على الله على نوعين:

أ-حرام : إذا كان الباعث على القسـم : الحجر على فضل الله سـبحانه، وفي ذلك إساءة أدب معه سبحانه.

وصفته : أن يقول: (والله لا يغفر الله لفلان)(والله لن يهدي الله فلانـاً) ونحو ذلك، فقد ورد عن النبي ﷺ : « أَنَّ رَجُلًا قَالَ : وَاللهِ لَا يَغْفِرُ اللهُ لِفُلَانٍ ، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ

(١) رواه مسلم برقم (٢٦٦٤).

ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لاَ أَغْفِرُ لِفُلاَنٍ ، إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُ وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ »[١].

يتألى : أي يحلف.

ب- جائز ، إذا كان الباعث على القسم : حسن الظن والثقة بالله.

وصفته ، أن يقول :- والله لن يحصل كذا، أو : والله ليحصل كذا وكذا ونحو ذلك، ويكون القائل صاحب عبادة، وعنده حسن ظن بالله، ورجاء وثقة بما عنده.

قال ابن تيمية : وأما الذين يقسمون على الله فيبرّ قسمهم؛ فإنهم ناس مخصوصون، فإبرار القسم؛ خاص ببعض العباد، وأما إجابة السائلين، فإن الله يجيب المضطر، ودعوة المظلوم وإن كان كافرًا[٢].

ومن ذلك قوله ﷺ : «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ »[٣].

ومناسبة الحديث ، أنّ الربيّع بنت النضر لطمت جارية من الأنصار فكسرت ثنيّتها[٤] فاحتكموا إلى النبي ﷺ، فطالب أهلها بالقصاص، فعرضوا عليهم الصلح فأبوا، فأمر النبي ﷺ بالقصاص، فقام أنس بن النضر فقال: أتكسر ثنيّة الربيّع؟ والله لا تكسر ثنيّة الربيّع - وهو لا يريد به ردّ الحكم الشرعي، ولكن لما عنده من الثقة وحسن الظن بالله أنه لن يقتص من أخته الربيّع - فقال رسول الله ﷺ «يا أنس، كتاب الله، القصاص، السن بالسن» فقال : والله لا تكسر ثنيّة الربيّع، فأوقع الله رحمة في قلوب الأنصار فتركوها، فقال النبي ﷺ : «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ» .

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٦٢١).

(٢) قاعدة في التوسل والوسيلة ص٥٢ ص٦٤، وأمّا إجابة دعوة الكافر لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ .

(٣) رواه البخاري برقم (٢٧٠٣)، ومسلم برقم (١٦٧٥).

(٤) الثنيّة : إحدى الأسنان الأربع التي في مقدَّم الفم، ثنتان من فوق، وثنتان من تحت.

٧- موالاة الكفار (*):

من صور الموالاة، وهي من المعاصي المنقصة للتوحيد:

أ- مشاركة الكفار في أعيادهم: يقوم بعض جهلة المسلمين بتهنئة الكفار بأعيادهم- كعيد رأس السنة الميلادية (الكريسماس)- ويشاركونهم في احتفالاتهم، وربما سافروا إلى بلاد الكفار، ليكونوا عن قرب منهم في هذه

(*) الولاء: مصدر ولي الشيء بمعنى قرب منه. والمراد هنا: القرب من المسلمين بمودتهم وإعانتهم ومناصرتهم على أعدائهم والسكنى معهم.

البراء: مصدر برى، بمعنى قطع، ومنه برى القلم: بمعنى قطعه، والمراد هنا: قطع الصلة القلبية مع الكفار فلا يحبهم، ولا يناصرهم، ولا يقيم في ديارهم.

(وليس معنى بغضهم وعداوتهم: أن تظلمهم وتعتدي عليهم إذا لم يكونوا محاربين، وإنما معناه: أن تبغضهم بقلبك، وتعاديهم بقلبك، ولا يكونوا أصحاباً لك). انظر مجموع فتاوى الشيخ عبدالعزيزبن باز ٥/ ٢٤٦.

مكانة الولاء والبراء في الإسلام:

من حقوق التوحيد أن توالي أهل الله الموحدين، وتتبرأ من أعدائه المشركين ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ سورة المائدة آية(٥٦) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ سورة المائدة آية (٥١) قال أبو الوفاء بن عقيل: (إذا أردت أن تعرف محل الإسلام من أهل الزمان، فلا تنظر إلى زحامهم على أبواب الجوامع، ولا ضجيجهم في الموقف بلبيك، وإنما انظر إلى مواطأتهم إلى أعداء الشريعة) الآداب الشرعية لابن مفلح ص٢٦٩.

مرّ المسلمون في العصور السابقة بحالة من الضعف، ولكن في قلوبهم بغض الكفار، واليوم التاريخ يعيد نفسه من حالة الضعف بالمسلمين، ولكن في قلوب الكثير (حب الكفار).

إنّ على المسلم محبة أهل السنة في أي موضع كانوا، رجاء محبة الله له، كما قال النبي ﷺ: يقول الله في الحديث القدسي: (حقت محبتي للمتحابين فيّ، وحقت محبتي للمتزاورين فيّ....) رواه أحمد برقم (٢٢٠٠٢)، وعليه بغض أهل الشرك والبدع في أي موضع كانوا حتى يكون ممن أحب في الله وأبغض في الله.

فائدة: عن أم شريك - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ: أمرها بقتل الأوازغ وقال: «كان ينفخ النار على إبراهيم» رواه البخاري برقم (٣٣٥٩)، فأمر بقتلها، لعظم ضررها مع ما فيها من عداوة خيار العباد - عداوة لأهل التوحيد - وهو إن لم يكن لنفخه تأثير في النار لصغر جرمه، ولإحراقه بلهبها، إلا إن فيه مناحاة وإظهار للعداوة» دليل الفالحين لابن علان ٤/ ٧٠٣.

ومن كان عدواً لأبينا إبراهيم كان عدواً لنا.

المناسبة، فيظهروا الفرح فيها، وتبادل الهدايا، ورسائل التهنئة، وتوزيع الحلوى، فمن فعل شيئًا من ذلك فقد وقع في المحذور سواءً فعله؛ مجاملة أو تودّدًا أو حياءً أو لغير ذلك من الأسباب[١].

قال ابن القيم: وأما التهنئة بشعائر الكفار المختصة بهم فحرام بالاتفاق مثل أن يُهنئهم بأعيادهم وصومهم، فيقول: عيد مبارك، أو تهنأ بهذا العيد ونحوه، فهذا إن سَلِمَ قائله من الكفر فهو من المحرّمات، وهو بمنزلة أن يُهنئه بسجوده للصليب، بل ذلك أعظم إثمًا عند الله، وأشدّ مَقتًا من التهنئة بشرب الخمر وقتل النفس، فمن هنّأ عبدًا بمعصية أو بدعة أو كُفْرٍ فقد تعرّض لِمقت الله وسخطه[٢].

ب- استعمال التاريخ الميلادي: بدل التاريخ الهجري المعمول به منذ عهد عمر - رضي الله عنه -[٣].

وشرف لأهل الإسلام الاعتماد على تاريخهم، لا على تاريخ سواه.

ج- التسمي بأسمائهم: كالتسمي بأسماء رؤسائهم، وفاجراتهم.

د- السفر إلى بلاد الكفار: قال الشيخ محمد بن عثيمين - رحمه الله -:

لا يجوز السفر إلى بلاد الكفار إلا بثلاثة شروط:

١- أن يكون عنده علم يدفع به الشبهات.

٢- أن يكون عنده دين يمنعه من الشهوات.

٣- أن يكون محتاجًا لذلك.

فإنْ لم تتم هذه الشروط فإنّه لا يجوز السفر إلى بلاد الكفار لما في ذلك من

---

(١) انظر فتاوى العقيدة ص٢٤٦.

(٢) انظر أحكام أهل الذمة ١/ ٢٠٥.

(٣) ولا يخفى على اللبيب أنه باستعمال التاريخ الميلادي، قد تضيع بعض نوافل الطاعات، كصيام عاشوراء.

الفتنـة أو خوف الفتنة، وفيه إضاعة للمال.. أما إذا دعت الحاجة إلى ذلك لعلاج أو تلقي علم لا يوجد في بلده، وكان عنده علم ودين على ما وصفناه فهذا لا بأس به[١].

هـ- استقدامهم: لا يجوز استقدام الخادمات أو المربيات أو السائقين أو العمالة الكافـرة بوجه عام إلى جزيرة العرب[٢]، قال ﷺ: «**أَخْرِجُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيـرَةِ الْعَرَبِ**»[٣]، وقال ﷺ « **لاَ يَجْتَمِعُ فِي جَزِيـرَةِ الْعَرَبِ دِينَانِ**»[٤]، وعلى من اسـتقدم غير مسـلم كخادمة أو سائق دعوته إلى الإسلام فإن لم يستجب فعليه أن يرجعه إلى بلده مع التوبة إلى الله.

و - التشبـه بهم:- في الحديث بلغتهم: يقول الشـيخ محمـد بن إبراهيم:(إذا عشـق كلامهم مـن غير حاجة، فهو من التشـبه)[٥] قـال ابن تيميـة : - وأمّا اعتياد الخطاب بغير اللغة العربية التي هي شـعار الإسلام ولغة القرآن، حتى يصير ذلك عادة للمِصْرِ وأهله أو لأهل الدار أو الرجل مع صاحبه أو لأهل السوق؛ فلا ريب أن هـذا مكروه، فإنه من التشـبه بالأعاجم، ولهذا كان المسـلمون المتقدمون لما سكنوا أرض الشـام ومصر، ولغة أهلهما رومية، وأرض العراق وخراسان، ولغة أهلهما فارسية، وأهل المغرب ولغة أهلها بربرية، عوّدوا أهل هذه البلاد(العربية)، حتـى غلبت على أهل هذه الأمصار مسـلمهم وكافرهم، ثم إنهم تسـاهلوا في أمر اللغة، واعتادوا الخطاب بالفارسية حتى غلبت عليهم، وصارت العربية مهجورة عنـد كثيـر منهم، ولا ريـب أنّ هذا مكروه، إنمـا الطريق الحسـن اعتياد الخطاب بالعربية حتى يتلقنها الصغار في المكاتب وفي الدور، فيظهر شعار الإسلام وأهله،

---

(١) انظر فتاوى العقيدة ص ٢٣٧.

(٢) ولا يخفى على اللبيب خطر الخادمة والمربية الكافرة على النشئ المسلم.

(٣) رواه البخاري برقم (٣٠٥٣)، ومسلم برقم (١٦٣٧).

(٤) رواه أحمد برقم (٢٦٣٥٢).

(٥) مجموع الفتاوى٦/ ٢٥١.

ويكون ذلك أسهل على أهل الإسلام في فقه معاني الكتاب والسنة وكلام السلف، بخلاف من اعتاد لغة ثم أراد أن ينتقل إلى أخرى فإنه يصعب.

واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيرًا قويًا بيّنًا، ويؤثر أيضًا في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق[١].

في لباسهم: ورد أنّ عمر - ﷺ - كتب إلى والي المسلمين المقيمين في فارس (إياكم وزي أهل الشرك)[٢] وكره الإمام أحمد بن حنبل - رَحِمَهُ اللَّهُ - لباس أشياء كانت شعار الظلمة في وقته من السواد وغيره[٣].

في قصّات الشعر أو التسريحات.

س: ما حكم تشبه بعض النساء المسلمات بالكافرات في قصّات الشعر مثلاً، وقولها: (ليس في نيتي التشبه بالكافرات)؟

الجواب: لكنك وقعت في التشبه بالكفار، وإن لم تكن نيتك هي التشبه بهم، فليست النية(عدم التشبه بالكافرات) كافية، فإن النية لا تصلح العمل الخطأ.

- قال الشيخ محمد بن إبراهيم - رَحِمَهُ اللَّهُ - : اعلم أنّ التشبه بالكفار يكون بمجرد عمل ما يعملون، قصد المشابهة أم لا[٤].

- وقد نص شيخ الإسلام ابن تيمية :- على أنّ حصول التشبه لا يشترط فيه القصد، فإنه يمنع منه ولو لم يقصده، لكن مع القصد يكون أشد إثمًا[٥].

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٥٢٦.

(٢) رواه مسلم برقم (٢٠٦٩).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٢٧٧.

(٤) مجموع الفتاوى ٤/ ٨٠.

(٥) انظر اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٢٠٣.

إنّ المسلم له شخصيته المتميزة في جميع أحواله، حذرًا من الوعيد في قوله ﷺ: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»[١]، وقال ﷺ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوه» قالوا: يا رسول الله! اليهود والنصارى؟ قال: «فَمَنْ؟»[٢]، وهذا خبر معناه النهي عن اتباعهم، وفي الحديث علم من أعلام النبوة، فقد سلك كثير من أمته مسلك اليهود والنصارى في كثير من أحوالهم، قال ابن مسعود ﷺ: أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل سمتًا وهديًا، تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة، غير أني لا أدري أتعبدون العجل أم لا؟![٣].

الحكمة من تحريم التشبه:

إن المشابهة في الهدي الظاهر تورث تناسبًا وتشاكلاً بين المتشابهين، يقود إلى الموافقة في الأخلاق والأعمال، وهذا أمر محسوس، فإنّ اللاَّبس ثياب أهل العلم يجد من نفسه نوع انضمام إليهم، واللاَّبس لثياب الجند المقاتلة مثلاً يجد من نفسه نوع تخلق بأخلاقه، ويصير طبعه مقتضيًا لذلك، إلا أن يمنعه مانع[٤].

بعض الأحكام المتعلقة بالولاء والبراء:

١- لبس شعار النصارى (الصليب):

لكل ديانة رمز وشعار تتخذه لنفسها (فَمَنْ يلبس شعار النصارى يبين له حكم لبس الصليب، وأنه شعار النصارى، ودليل على أن لابسه راضٍ بانتسابه إليهم، والرضا بما هم عليه، فإن أصرّ على ذلك حُكم بكفره، لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ سورة المائدة آية (٥١) والظلم إذا أطلق يراد به الشرك الأكبر.

---

(١) رواه أبو داود برقم (٤٠٣١).

(٢) رواه البخاري برقم (٣٤٥٦).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ١٢٥.

(٤) المرجع السابق ١/ ١٢٥، ٩٣.

وفيه أيضاً إظهار لموافقة النصارى على ما زعموه من قتل عيسى عليه السلام، والله سبحانه قد نفى ذلك وأبطله في كتابه الكريم حيث قال عزّ وجل: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ سورة النساء آية (١٥٧)[١].

٢- قراءة الإنجيل:

لا يجوز أن يُقدم المسلم على قراءته، فالكتب السماوية السابقة وقع فيها الكثير من التحريف والزيادة والنقص، كما ذكر الله ذلك، وعلى ما فيها من التبديل والتحريف فقد صرفهم الله عن تبديل البشارات بمحمد ﷺ وإزالته، وإن قدروا على كتمانه عن أتباعهم وجهالهم.

والقرآن العظيم هيمن على ما سبقه من الكتب، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ سورة المائدة آية(٤٨) أي: عاليًا عليه ومرتفعًا.

ولما رأى ﷺ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ومعه ورقة من التوراة أنكر عليه وقال: «**لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي**»[٢].

٣- التجنس بالجنسية الكافرة:

لا يجوز للمسلم أن يتجنس بجنسية بلاد كافرة، إذا أنّ ذلك وسيلة إلى موالاتهم، والموافقة على ماهم عليه من الباطل، أما الإقامة بدون أخذ جنسية؛ فالأصل فيها المنع، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا﴾ سورة النساء آية(٩٧) وقوله ﷺ «**أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ**»[٣].

---

(١) اللجنة الدائمة للإفتاء ٢/ ٧٨.

(٢) رواه أحمد برقم (١٥١٥٦).

(٣) رواه أبو داود برقم (٢٦٤٥).

ولإجماع المسلمين على وجوب الهجرة من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام مع الاستطاعة، لكن من أقام من أهل العلم والبصيرة في الدين بين المشركين لإبلاغهم دين الإسلام فلا حرج عليه، إذا لم يخش الفتنة في دينه، وكان يرجو التأثير فيهم وهدايتهم[١].

٤- السكن مع الكفار ليتقن لغتهم:

لا يجوز، لما فيه من خطر على الدين والأخلاق، قال ﷺ: «مَنْ جَامَعَ الْمُشْرِكَ أَوْ سَكَنَ مَعَهُ، فَهُوَ مِثْلُهُ»[٢]، ولأن مساكنتهم من أعظم الأسباب الجالبة لمودتهم، وموالاتهم.

٥- زيارة الكافر أو الكافرة:

إذا كانت الزيارة بقصد الدعوة إلى الله وتعليم الخير، فهذا أمر طيب، أمّا إذا كانت لأجل الدنيا، أو اللعب أو الأحاديث الفارغة، أو الأكل ونحو ذلك، فهذه الزيارة لا تجوز، لأن هذا قد يجر الزائر إلى فساد دينه وأخلاقه[٣].

٦- ذهاب المسلم إلى الكنيسة:

أولاً: يجب الحذر من تسمية الكنائس (بيوت الله)، وإنما بيوت الله المساجد؛ والكنائس بيوت يكفر فيها بالله، وهي بيوت عبادة الكفار.

أمّا ذهاب المسلم إلى الكنائس: (فإنه لا يجوز الذهاب إلى الكنائس أو المعابد مع الكفار، لما فيه من تكثير سوادهم، لما ورد عن عمر - ﷺ -:

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء ٢/ ٦٩.

(٢) رواه أبو داود برقم (٢٧٨٧)، والمعنى: مَنْ اجتمع مع المشرك ووافقه ورافقه ومشى معه. (عون المعبود٧/ ٧٣٣).

(٣) مجموع فتاوى الشيخ عبدالعزيز بن باز٤ / ٣٧٨ وما بعدها باختصار.

(لا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم، فإن السخطة تنزل عليهم)[١] لكن إذا كان من مصلحة شرعية أو دعوتهم إلى الله ونحو ذلك فلا بأس[٢].

● ٧- ما حكم تصوير الشعائر الدينية الكفرية كصلاة النصارى في كنائسهم أو البوذيين في معابدهم أو عُبَاد القبور عند القبور؟

لا يجوز تصوير الشعائر الدينية الكفرية ولا عرضها على المسلمين؛ لاشتمالها على الكفر بالله ورسوله، ومناقضة دين الإسلام، وهذا العمل أيضًا داع للتعلق والتأثر بها، وخصوصًا من ضعفاء الإيمان، كما أنّ في ذلك كسرًا لحاجز النفرة بين المسلم والكافر، وما كان هذا سبيله فيجب الابتعاد عنه[٣].

٨- دخول الكافر المسجد:

يجوز للكافر أن يدخل المسجد إذا كان في ذلك مصلحة شرعية، أو لحاجة تدعو إلى ذلك: لسماع ما قد يدعوه للدخول في الإسلام، أو حاجته إلى الشرب من ماء في المسجد أو نحو ذلك رجاء إسلامه إذا سمع الذكرى، وحضر حلقة العلم، وقد صح عن النبي ﷺ أنه أمر بربط ثمامة الحنفي - ﷺ - بسارية من سواري مسجده ﷺ وهو كافر فهداه الله وأسلم.

أما الدخول للعمل في تعمير المسجد وترميمه فلا يجوز، لأنهم لا يؤمَنون في ذلك[٤]، ويشتد التحريم حينما تكون هذه المساجد في جزيرة العرب التي نهى النبي ﷺ وهو في سكرات الموت عن دخولهم فيها.

---

(١) مصنف عبدالرزاق برقم (١٦٠٩).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء ٢/ ٧٧.

(٣) المرجع السابق ١/ ٤٦٦ (المجموعة الثانية).

(٤) انظر المرجع السابق ٢/ ٧٧، ٦/ ٢٦٦.

ملحق

شرح نواقض الإسلام العشرة

شرح نواقض الإسلام العشرة

حرص أئمة الإسلام على بيان أحكام الإسلام وشرائعه ترغيبًا وتشويقًا، وعلى بيان نواقضه تحذيرًا وترهيبًا، من هؤلاء الأئمة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ في رسالته نواقض الإسلام، وهذا شرح مختصر لها :-

● **معنى نواقض الإسلام:** هي اعتقادات أو أقوال أو أفعال تفسد دين المرء، وتُحبط عمله، وإنْ مات على واحد من هذه النواقض من غير توبة صار من الخالدين في النار.

ونواقض الإسلام كثيرة، عقد لها الفقهاء في كتب الفقه بابًا خاصًا سموه باب(الردة) وهي أكثر من عشرة، ولكن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ ذكر هذه العشرة لخطورتها وكثرة وقوعها، ولأنّ جميع النواقض ترجع إلى هذه العشرة.

ونواقض الإسلام التي ذكرها الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رَحِمَهُ اللَّهُ - هي : -

١ -الشرك في عبادة الله قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ سورة النساء آية(١١٦)، وقال تعالى : ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ سورة المائدة آية(٧٢)، ومنه الذبح لغير الله كمن يذبح للجن أو للقبر.

الشرح: ابتدأ الشيخ - رَحِمَهُ اللَّهُ - النواقض العشرة بالشرك بالله، الذي هو : مساواة غير الله بالله فيما هو من خصائص الله لأنه أعظم هذه النواقض، وقد حذر الله منه، وذم أهله، وذكر مصيرهم في أكثر من آية كقوله ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ سورة المائدة آية(٧٢).

وقد ذكرنا -فيما سبق- الكثير من أمثلة الشرك الأكبر كالذبح لغير الله وغيره.

٢-من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم كفر إجماعاً.

الشرح: هذا النوع وإن كان داخلاً في النوع الأول إلا أنه أخص منه، فهو يجعل بينه وبين الله واسطة يزعم أنه ينقل إليه حوائجه، كأن يقول لصاحب القبر يسأله الشفاعة: يا فلان اشفع لي عند الله، أو يا رسول الله اشفع لي، فجعل رسول الله ﷺ واسطة بينه وبين الله لمكانته ومنزلته عند ربه، فهذا شرك أكبر، إذ لا واسطة بين العبد وربه في عباداته، بل يدعوه مباشرة، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ سورة غافر آية (٦٠)، ويتوكل عليه بدون واسطة ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ سورة الطلاق آية (٣)، إلى غير ذلك من العبادات.

وقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن مشركي قريش الذين يرجون أن تشفع لهم معبوداتهم عند الله ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾ سورة الزمر آية(٣)، فكفرهم الله بهذه العبادة وأمر بقتالهم حتى لا يكون شرك وتكون العبادة كلها لله.

وقد احتج الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - على بعض من اعترض على قتاله لأهل الشرك وتكفيرهم بحجة قوية وهي: أنّ صحابة النبي ﷺ - قاتلوا بني حنيفة - الذين أسلموا مع النبي ﷺ وكفّروهم، وهم يشهدون أنّ لا إله إلا الله وأنّ محمدًا رسول الله، ويؤذنون ويصلون، لأنهم قالوا أن مسيلمة نبي[1]!.

- فإذا كان من رفع رجلاً إلى مرتبة النبي كَفَر، ولم تنفعه الشهادتان ولا الصلاة، فكيف بمن رفع وليًا أو نبيًا بمرتبة جبار السموات والأرض؟![2] (يعني إلى مقام

---

(١) مسيلمة الكذّاب، هو مسيلمة الحنفي، أشهر من ادّعى النبوة.

(٢) انظر كشف الشبهات، ص٤٤.

الألوهية) فيذبح له ويُدعى من دون الله، أليس هذا هو الشرك الأكبر بعينه؟!

٣-من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر.

الشرح : من لم يكفّر المشركين :- كأن يقول : النصارى ليسوا بكفار.

أو شك في كفرهم: الشك في الحق كالتكذيب به : كأن يقول : والله لا ندري النصارى على حق أم لا؟

أو صحح مذهبهم: كأن يقول : إنهم على دين صحيح، وإنّ الطُّرق إلى الله تنوعت، فهذا كله كفر، فقد كفّرهم الله في كتابه ، قال تعالى : ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ سورة المائدة آية(٧٣)، والله لا يرضى بعد بعثة نبيه محمد ﷺ ديناً غير دين الإسلام خاتم الأديان السماوية وناسخها، قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾(*) سورة آل عمران آية(٨٥).

(*) **مسائل** :

س١ - هناك من يترك دعوة الخادمة أو السائق النصراني أو البوذي مستدلين بقوله تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾ سورة البقرة آية(٢٥٦). وقوله﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ سورة الكافرون آية(٦). فهل هذا صحيح؟

ج- هذا استدلال باطل، ومعنى الآية الأولى: لا تكرهوا أهل الكتاب على الإسلام إذا أعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، وقال بعض العلماء: أنها منسوخة بآية السيف، وهي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ سورة التوبة آية (٥).

ومعنى الآية الثانية : أن سورة الكافرون بيان أن رسول الله ﷺ وأتباعه يعبدون الله بما شرعه، والمشركون يعبدون غير الله عبادة لم يأذن بها الله، ولهذا قال لهم الرسول ﷺ ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ الكفر ﴿وَلِىَ دِينِ﴾ الإسلام كما قال ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ سورة يونس آية(٤١)، وقيل : إنها من باب التأكيد كقوله : ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (تفسير القرآن العظيم ١/ ٣١١، ٤/ ٥٦٠).

س٢ - ما حكم من ينادي بـ(حرية الأديان)؟

ج- هذا كفر، لأنه يساوي بين دين محمد ودين أبي جهل، فليسوا الناس أحراراً في عباداتهم، بل يعبدون الله وحده. =

=وقد يستدل من يقول بهذا القول الكفري بقوله تعالى ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾سورة الكهف آية(٢٩)، والجواب : أنّ هذا الأمر في هذه الآية للتهديد وليس للتخيير ، ولهذا قال سبحانه بعدها ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ سورة الكهف آية(٢٩)، يعني إن شاء فليكفر فله النار، وإن شاء فليؤمن وله الجنة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾سورة الكهف آية(٣٠) .

٣- خطر الدعوة إلى وحدة الأديان:

من أخطر أنواع الموالاة للكافرين: الدعوة إلى وحدة الأديان بمعنى أن (الإسلام واليهودية والنصرانية) شيء واحد لا فرق بينهم، وإزالة الخلاف العقدي بينهم، وإسقاط الفوارق الأساسية بين تلك الديانات.

ومن المحال اجتماعهم لأمور، منها:

- المسلم يؤمن بأن الله وحده لا شريك له، واليهود والنصارى يكفرون بالله، فاليهود يزعمون أن عزيراً ابن الله، والنصارى يزعمون أن الله ثالث ثلاثة.. تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.
- المسلم يؤمن بجميع الرسل، وخاتمهم محمد ﷺ، واليهود والنصارى لا يؤمنون بمحمد ﷺ، الذي أرسله الله للناس كافة بشيراً ونذيراً.
- المسلم يؤمن بأن القرآن هو آخر الكتب السماوية، ناسخ لما قبله من الكتب، واليهود والنصارى يؤمنون بالتوراة والإنجيل فقط على ما فيها من التحريف والتبديل.

ومما سبق يتبين أن الدعوة إلى وحدة الأديان إن صدرت من مسلم فهي ردة صريحة عن الإسلام، فكيف تجتمع أمة التوحيد وأمة الغضب قتلة الأنبياء وأمة الضلال عباد الصليب تحت ستار واحد؟!! فلا ولاء ولا براء ولا مسلم ولا كافر ولا جهاد في سبيل الله.. هذا من أبطل الباطل.

لذا لا يجوز لمسلم يؤمن بالله ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولاً الاستجابة لهذه الدعوة الخبيثة التي تهدف إلى محو دين الإسلام، بل الواجب على المسلم البراءة من جميع الأديان غير دين الإسلام، والتصريح بأنّ كل ما سواه من الأديان فهو دين باطل محرف منسوخ ، صاحبه مخلد في النار كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ سورة آل عمران آية (٨٥) وقال ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ» رواه مسلم برقم (١٥٣) وللاستزادة : (انظر فتوى هيئة كبار العلماء رقم (١٩٤٠٢)، (الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان) للشيخ بكر أبو زيد.

٤-من اعتقد أن غير هدي النبي ﷺ: أكمل من هديه أو أن حكم غيره أحسن من حكمه كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر، قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ سورة النساء آية(٦٥).

الشرح: من اعتقد أنّ الوقت قد تغيّر، وأنّ الحال في الوقت الحاضر يقتضي أن يُؤتى بحكم يناسب الوقت الحاضر، فهذه ردة عن الإسلام، مثال ذلك: من يرى أن القاتل لا يقتل، وإنما يحكم عليه بالسجن فقط!!

فالجواب:- إنّ حكم الله سبحانه هو الحق والصواب، وما خالفه فهو باطل، قال تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾ سورة التين آية(٨).

فالشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان إلى أن تقوم الساعة، إذ ليس هناك ما يحفظ حقوق الإنسان من مسلم وكافر وصغير وكبير كشريعة الإسلام.

٥-مَنْ أبغض شيئًا مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به كفر. قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ سورة محمد آية(٩).

الشرح: البغض المكفر[١]: هو بغض التشريع أو شيء منه، فَمَنْ يبغض أصل

---

(١) أما البغض الطبيعي: فمثاله: من يؤمن بفرضية الصلاة، وأنّ في فعلها الأجر والثواب، ويجب أن يقيمها، ولكنه يجد مشقة في القيام للصلاة وفي كره القيام للصلاة الكراهية الطبيعية التي تضادها المحبة الإيمانية، لكن لا يستجيب لهذه الكراهة، وإنما يعصي هواه، أما من جهة التشريع فهو راضٍ بشرعية الصلاة، مذعنًا لها، فهذا ليس من الكفر في شيء، قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾، فإنهم إنما كان الجهاد كرهًا لهم فيه من مؤونة المال ومفارقة الأوطان والتعرض للقتل والجراح فكان كراهيتهم لذلك، لا أنهم كرهوا فرض الله تعالى، لكن على المسلم أن يجاهد نفسه إذا ابتلي بهذا النوع لأنه إذا استفحل أمره دون مجاهدة فقد يُجرُّ للوقوع في النوع الأول فيهلك (انظر شرح نواقض الإسلام) للشيخ عبدالرحمن البراك، ص٢٦، تعليق جامع (سبل السلام شرح نواقض الإسلام للشيخ عبدالعزيز بن باز)، ص١٣٦.

مشروعية تعدد الزوجات، أو يبغض قوامة الرجل على المرأة، أو يبغض أنّ للذكر مثل حظ الأنثيين في الميراث، أو يبغض مشروعية حجاب المرأة المسلمة الذي شرعه الله أو يسعى لمحاربته فقد كفر.

إنّ الواجب على العبد أن يعلم أنّ الله خالق العباد، عليم بأحوالهم، وما يصلحهم، حكيم في أمره ونهيه؛ ففي شرعه المطهر حِكَم عظيمة قد يدركها العباد وقد تخفى عليهم، فالواجب عليهم الانقياد والتسليم لأوامره سبحانه ونواهيه، وعدم الاعتراض على حكم من أحكام الشرع ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ سورة الأحزاب آية(٣٦).

٦-**من استهزأ بشيء من دين رسول الله ﷺ أو ثوابه أو عقابه كفر.** والدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ سورة التوبة آية(٦٥، ٦٦).

الشرح: أصل التوحيد لا يجتمع مع الاستهزاء، التوحيد استسلام وانقياد وقبول وتعظيم، والاستهزاء بالله وشرعه ينافي التعظيم، فمن استهزأ بشيء مما جاء به الرسول ﷺ أو استهزأ بأصل التشريع في حجاب المرأة المسلمة أو إعفاء اللحية وتقصير الثوب للرجل، أو استهزأ بالصالحين لأجل دينهم أو استهزأ بما أعده الله للطائعين أو بما توعد به العاصين فقد كفر.

وفي جواب اللجنة الدائمة للإفتاء على من قال لآخر (يادقن)(*): (أن الاستهزاء باللحية منكر عظيم، فإن قصد القائل بقوله (يا دقن) :- السخرية فذلك كفر، وإن قصد التعريف فليس بكفر، وينبغي أن لا يدعوه بذلك)(١).

(*) يعني: يا لحية، واللحية كما هو معلوم من شعار الأنبياء والصالحين، وقد ورد فيها أحاديث كثيرة عن نبينا ﷺ بوجوب إعفائها.

(١) اللجنة الدائمة للإفتاء ٢/ ٢٥.

وقال سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم في باب حكم المرتد: (.. من الناس من ديدنه تتبع أهل العلم لقيهم أو لم يلقهم مثل قوله: المطاوعة كذا وكذا، فهذا يخشى أن يكون مرتداً، ولا ينقم عليهم إلا أنهم أهل طاعة، أما إذا كان مع شخص أو أشخاص فهذا لا ينبغي، لكنه أهون من ذلك)[1].

والواجب عدم الجلوس مع هؤلاء المستهزئين بدين الله لئلا يكون منهم، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ ﴾ سورة النساء آية (١٤٠)، فمن سمع وجلس مع رضاه بالجلوس معهم فهو مثلهم ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ سورة الصافات آية (٢٠)، أي: وأمثالهم.

إنّ الواجب على المسلم أن يكون معظمًا لربه تبارك وتعالى، ولشرعه المطهر، ولرسوله ﷺ، ومن تعظيمه لربه إجلاله لأهل العلم وعلى رأسهم صحابة نبيه ﷺ الذين بلغوا هذا الدين العظيم، وتحملوا الصعاب في سبيل نشره - رضي الله عنهم وأرضاهم - .

٧-السحر ومنه الصرف والعطف فمن فعله أو رضي به كفر. قال تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ سورة البقرة آية(١٠٢) .

الشرح: السحر كفر، وقد حرّمته جميع الأديان لما فيه من ادعاء علم الغيب، ولأنه لا يُتوصل إليه إلا بالتقرب إلى الأرواح الخبيثة - الشياطين - بالسجود لها أو الذبح أو غيره.

والصرف: نوع من السحر يزعمون أنه يحصل به التفريق بين المرء وزوجه.

والعطف: نوع من السحر يزعمون أنه يحصل به التقريب بين المرء وزوجه.

---

(١) مجموع الفتاوى ١٢/ ١٩٦.

والساحر الذي يعقد السحر كافر برب العالمين، فالشياطين لا تعينه إلا إذا وقع في الشرك الأكبر كالاستغاثة بهم ودعائهم والذبح لهم، **وكذا من رضي بفعل السحرة** وذلك بالذهاب إليهم، وتحقيق مطلبه عندهم بالصرف أو العطف أو إيقاع الضرر بالآخرين فقد كفر.

ومن السحر أيضًا: ما يقوم به بعض السحرة والدجالين من أعمال ليست في مقدور البشر، وهي من الاستعانة بالشياطين.

مثال لذلك: مَنْ يجرُّ السيارة بشعرة، أو ينام على صندوق مليء بالمسامير، وتمرُّ عليه السيارة ولا تؤثر فيه، أو يأكل الزجاج فلا يضره.

٨-**مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين**. والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ سورة المائدة آية (٥١).

الشرح: مثال: لو كان هناك حرب بين أهل الإسلام والكفر؛ فيقوم بعض ممن ينتسب إلى الإسلام فينقل أخبار المسلمين إليهم، ويفشي أسرارهم، ويتجسس عليهم، ويضع الخطط والحلول للقضاء على رؤوس المجاهدين، فهذا كفر، وعقوبة صاحبه القتل.

٩- **من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ** كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى - عليه السلام - فهو كافر.

الشرح: مثال: يعتقد غلاة الصوفية أنهم يصلون إلى درجة لا يحتاجون معها إلى متابعة رسول الله ﷺ، ويقولون: الرسل للعوام، أما نحن: خواص نتلقى عن الله، ويستدلون على مذهبهم الباطل بأن الخضر خرج عن شريعة موسى عليه السلام!!

-ويجاب عن خروج الخضر عن شريعة موسى - عليه السلام -: بأنّ موسى - عليه السلام - رسولاً إلى بني إسرائيل فقط، ولم يكن رسولاً للعالمين، أما محمد ﷺ فهو

رسول لجميع الثقلين كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ سورة الأنبياء: آية (١٠٧) يجب علينا اتباعه ﷺ، وعدم الخروج عن شريعته، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ سورة آل عمران : آية: (٨٥).

ويدخل في هذا الناقص : الانتساب إلى الجمعيات أو الأحزاب الكافرة (كالماسونية وحزب البعث) لأن مبادئها تتضمن الكفر الصريح.

١٠ -الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ سورة السجدة: آية : (٢٢).

الشرح : الإعراض : هو الانصراف عن الشيء مع عدم الرغبة فيه.

الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به : أي الإعراض عن تعلم أصل الدين الذي يكون به المرء مسلماً، كمن يُعرض عن تعلم كيفية الوضوء والصلاة فهذا كفر، قال تعالى: ﴿ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ سورة آل عمران آية (٣٢).

ويدخل في هذا الناقض : إعراض بعض من ينتسب إلى أصول إسلامية ، ويعيش في بلاد الكفر، وليس له من دين الإسلام إلا اسمه واسم أبيه، لا يتعلم دين الإسلام، ولا يهمه الحلال من الحرام، فهذا إعراض كلي عن دين الإسلام.

ثم قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - : ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلاّ المكره.

الهازل : من فعل ناقضًا من نواقض الإسلام هازلاً، مثل أن يستهزأ بحكم من أحكام الدين على سبيل السخرية والمزاح وإضحاك الآخرين ، فإنّه يكفر.

والجاد : من فعل ناقضًا من نواقض الإسلام وهو جادّ جازم بذلك، مثل أن يسخر بالصلاة، فإنه يكفر.

والخائف : من فعل ناقضًا من نواقض الإسلام وهو خائف على منصبه أو جاهه[١]، فإنه يكفر، وهو - والعياذ بالله - ممن استحب الحياة الدنيا على الآخرة.

إلا المكره : المكره : أي أُكره على كلمة الكفر بالتعذيب من ضرب موجع أو بالتهديد بالقتل فقال كلمة الكفر ليتخلص من هذا البلاء، وقلبه مطمئن بالإيمان - فالقلب لا يستطيع أن يتسلط أحد من البشر على ما فيه من اعتقاد - فهذا لا يكفر، لقوله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ سورة النحل آية (١٠٦).

ثم ختم الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - هذه النواقض بقوله :

وكلها من أعظم ما يكون خطراً وأكثر ما يكون وقوعا، فينبغي للمسلم أن يحذرها، ويخاف منها على نفسه ويُحذّر غيره، نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه.

تمَّ الكتاب، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

* * *

(١) مثل : لو اجتمع موظف مع مديره في مجلس، وحصل من المدير سخرية ببعض أحكام الشرع، فلم ينكر هذا الموظف عليه، ولم يقم من مجلسه خوفًا من أن يحرمه من امتيازات تتعلق بعمله.

المراجع

المراجع

- أحكام أهل الذمة - للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية - تحقيق صبحي الصالح - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠١هـ.
- الاعتصام - للإمام أبي إسحاق إبراهيم الشاطبي - المكتبة التجارية الكبرى - مصر.
- اقتضاء الصراط المستقيم - شيخ الإسلام بن تيمية - تحقيق د. ناصر العقل - وزارة الشؤون الإسلامية - الطبعة السابعة - ١٤١٩هـ.
- بدائع الفوائد - للإمام أبي عبدالله محمد بن القيم الجوزية - دار الفكر.
- التاريخ الكبير - لأبي عبدالله إسماعيل البخاري - دار الكتب العلمية - بيروت.
- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة - الإمام أبي عبدالرحمن القرطبي - دار الفكر - بيروت.
- تفسير القرآن العظيم - للحافظ إسماعيل بن كثير - دار المعرفة - بيروت - ١٤٠٣هـ.
- التمهيد لشرح كتاب التوحيد - صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ - دار التوحيد - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤٢٤هـ.
- التوحيد في مسيرة العمل الإسلامي بين الواقع والمأمول - للشيخ عبدالعزيز الحسيني - دار القاسم - الطبعة الأولى - ١٤١٩هـ.

- تحفة الذاكرين - للإمام محمد بن علي الشوكاني - المكتبة العصرية - بيروت - ١٤٢٦هـ.
- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد - للشيخ سليمان بن عبدالله - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الرابعة - ١٤٠٠ هـ.
- جامع الرسائل - لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية - تحقيق د. محمد رشاد سالم - دار المدني - جدة - الطبعة الأولى - ١٤٠٥هـ.
- جامع العلوم والحكم - للإمام أبي الفرج عبدالرحمن بن رجب - تحقيق شعيب الأرناؤط وإبراهيم باجي - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية- ١٤١٢هـ.
- جامع بيان العلم وفضله - للإمام أبي عمر يوسف بن عبدالبر القرطبي - قدم له عبدالكريم الخطيب - دار الكتب الإسلامية - مصر - الطبعة الثانية - ١٤٠٢هـ.
- الجامع لأحكام القرآن - لأبي عبدالله محمد القرطبي - مراجعة مصطفى السقا - القاهرة.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح - شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - أشرف على الطبع علي السيد صبحي المدني.
- الجواب الكافي - للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية - مؤسسة فؤاد بعينو - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٢٤هـ.
- حاشية كتاب التوحيد - عبدالرحمن بن قاسم - الطبعة السادسة - ١٤٢٤هـ.
- حلية الأولياء - للحافظ أبي نعيم الأصبهاني - دار الكتاب العربي - بيروت- الطبعة الخامسة - ١٤٠٧هـ.

- دليل الفالحين - محمد بن علان الصديقي - المكتبة العلمية - بيروت - ١٤٠٢هـ.
- زاد المعاد - للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية - تحقيق شعيب وعبدالقادر الأرناؤط - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثالثة عشر - ١٤٠٦هـ.
- سبل السلام شرح نواقض الإسلام- الشيخ عبدالعزيز بن باز- جمع محمد ابن ناصر الفهري- الطبعة الأولى- ١٤٣٢هـ .
- السلسلة الصحيحة - ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى - ١٣٩٩هـ.
- سنن ابن ماجه - للحافظ أبي عبدالله محمد بن ماجه - تعليق محمد فؤاد عبدالباقي.
- سنن أبي داود - للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث - إعداد عزت الدعاس - دار الحديث - حمص - الطبعة الأولى - ١٩٣٩ هـ.
- سنن الترمذي - لأبي عيسى محمد بن سورة - تحقيق إبراهيم عوض - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- سنن الدارمي - الإمام الحافظ أبي عبدالله الدارمي - تحقيق فواز زمزلي وخالد العلمي - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٧هـ.
- سنن النسائي - للإمام أبي عبدالرحمن أحمد النسائي - اعتنى به عبدالفتاح أبو غدة - دار البشائر الإسلامية - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٦هـ.
- السيف المسلول على عابد الرسول - الشيخ عبدالرحمن بن قاسم - الطبعة الثانية - ١٤١٠هـ.

- شرح أسماء الله الحسنى في الكتب الستة- د. حصة الصغير - دار القاسم - الرياض- الطبعة الأولى- ١٤١٨هـ.
- شرح السنة - للإمام أبي محمد الحسين البغوي - تحقيق شعيب الأرناؤط ومحمد زهير الشاويش - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٩هـ.
- شرح العقيدة الواسطية - للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رتبها الشيخ محمد بن قاسم - الطبعة الأولى - ١٤٢٨هـ.
- شرح رياض الصالحين - للشيخ محمد بن عثيمين - مدار الوطن للنشر - الرياض - ١٤٢٥هـ.
- شرح كشف الشبهات - الشيخ محمد بن إبراهيم - جمع محمد بن قاسم -الطبعة الأولى - ١٤١٩هـ.
- شرح كشف الشبهات - الشيخ عبدالعزيز بن باز.
- شرح مسلم- أبو زكريا يحيى النووي - المطبعة المصرية.
- شعب الإيمان - الإمام أبي بكر أحمد البيهقي - تحقيق أبي هاجر محمد السعيد زغلول - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٢١هـ.
- شرح نواقض الإسلام - الشيخ عبدالرحمن بن ناصر البراك - سلسلة منشورات شبكة نور الإسلام.
- صحيح البخاري- محمد بن إسماعيل (ضمن فتح الباري).
- صحيح الترغيب والترهيب - محمد ناصر الدين الألباني- نشر مكتبة المعارف بالرياض- الطبعة الأولى-١٤٢١هـ.

- صحيح الجامع الصغير - الشيخ ناصر الدين الألباني - المكتبة الإسلامية - بيروت - الطبعة الثانية - ١٣٩٩هـ.
- صحيح مسلم - للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج - ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي - المكتبة الإسلامية - استنبول - تركيا.
- الطب محراب الإيمان - د. خالص جلبي - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٢هـ.
- طريق الهجرتين - للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية - دار الكتاب العربي - بيروت .
- فتاوى العقيدة - الشيخ محمد بن عثيمين - مكتبة السنة - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ.
- فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء - رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الرياض - الطبعة الثانية - ١٤١٩هـ.
- فتح الباري - للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض.
- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد - للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ - الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية - ١٤٠٣هـ.
- فقه الدعاء - مصطفى العدوي - مكتبة المورد - الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ.
- الفوائد - للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية - تحقيق محمد عثمان الخشت - دار الكتاب العربي - الطبعة السادسة - ١٤١٨هـ.

- فوائد من شرح كتاب التوحيد - للشيخ عبدالله بن جبرين - إعداد عبدالعزيز السدحان - دار المسلم - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤٠١٣هـ.
- قاعدة في التوسل والوسيلة - شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية - الرياض - ١٤٠٤هـ.
- القول السديد في مقاصد التوحيد - عبدالرحمن بن سعدي - المؤسسة السعيدية - الرياض.
- القول المفيد على كتاب التوحيد - للشيخ محمد بن صالح العثيمين - دار ابن الجوزي - الدمام - الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ.
- كتاب التوحيد - الشيخ صالح الفوزان.
- كتاب العظمة - ابن الشيخ الأصبهاني - تحقيق مصطفى عاشور ومجدي إبراهيم - مكتبة القرآن - القاهرة.
- كلمة الإخلاص - للحافظ ابن رجب الحنبلي - تحقيق زهير الشاويش - المكتب الإسلامي - الطبعة الرابعة - ١٣٩٧هـ.
- كيف نفهم التوحيد - محمد أحمد باشميل - الجامعة الإسلامية - المدينة النبوية - الطبعة الثانية - ١٤٠٦هـ.
- لقاءات الباب المفتوح - الشيخ محمد بن عثيمين - إعداد د. عبدالله الطيار - مكتبة دار البصيرة - الإسكندرية.
- مجمع الزوائد - للحافظ نور الدين بن علي الهيثمي - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤٠٢هـ.

- مجموع رسائل وفتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم - جمع محمد بن قاسم - مطبعة الحكومة - مكة المكرمة - ١٣٩٩هـ.
- مجموع فتاوى الشيخ عبدالعزيز بن باز - الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤٢٠هـ.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد - مجمع الملك فهد بالمدينة - ١٤١٦هـ.
- مجموعة رسائل ابن رجب الحنبلي (اختصام الملأ الأعلى) - للإمام أبي الفرج عبدالرحمن بن رجب - دراسة وتحقيق طلعت الحلواني - الفاروق الحديثية - الطبعة الثانية - ١٤٢٥هـ.
- المحصول من شرح ثلاثة الأصول - عبدالله الغنيمان - دار ابن الأثير - الطبعة الأولى - ١٤٢٩هـ.
- مخالفات متنوعة - الشيخ عبدالعزيز السدحان - دار طيبة - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤١١هـ.
- مختصر منهاج القاصدين - للإمام أحمد بن قدامة المقدسي - علق عليه شعيب وعبدالقادر الأرناؤط - مكتبة البيان - ١٣٩٨هـ.
- مدارج السالكين - للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية - مؤسسة فؤاد العينو - بيروت.
- المصنف - للحافظ أبي بكر عبدالرزاق بن همام - تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي - المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية - ١٤٠٣هـ.

- المستدرك على الصحيحين - لأبي عبدالله محمد الحاكم - صنفه عبدالسلام علوش - دار المعرفة - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ.
- المسند - للإمام أحمد بن حنبل - تحقيق شعيب الأرناؤط وآخرون - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٩هـ.
- مسند أبي داود الطيالسي - سليمان بن داود - تحقيق د. محمد عبدالمحسن التركي - هجر - الطبعة الأولى - ١٤٢٠هـ.
- مفتاح دار السعادة - للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية - دار الكتب العلمية - بيروت.
- مناقب الإمام أحمد - للحافظ أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي - تحقيق د. عبدالله التركي - الناشر مكتبة الخانجي بمصر - الطبعة الأولى - ١٣٩٩هـ.

* * *

الفهرس

الفهرس

م	الموضـــــــــوع	الصفحة
١	- التقديم : فضيلة الشيخ عبدالله بن جبرين.	٥
٢	- المقدمة.	٧
٣	- مقدمة عن فضل طلب العلم ونشره.	٩
٤	- فضل التوحيد وبيان أقسامه.	٢١
٥	- العبادة (شروطها وأركانها).	٤١
٦	- بيان أنواع العبادات.	٥١
٧	- الشرك الأكبر والأصغر.	٩٩
٨	- البدع.	١١١
٩	- أمثلة على المعاصي المنقصة للتوحيد.	١٢١

م	الموضـــــــــــــوع	الصفحة
١٢	- شرح نواقض الإسلام العشرة.	١٣٥
١٣	- المراجع.	١٤٧
١٤	- الفهرس.	١٥٧

* * *